بوينو إسديث

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: بوينو إسديث

اسم المؤلف: سيد أحمد محمد

التدقيق اللغوي: ياسر عوض

تصميم الغلاف: وحيد محمد

الإخراج الداخلي: عمر اسامة

رقم الإيداع: ١٥٦٧٤ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٨٧٤-٩٣-٠

مسار للنشر و التوزيع

Massar publishing & Distribution

ش- حسن خطاب – قسم يوسف بيك – الزقازيق – الشرقية

01020439639

massar.pub1@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، ورقيًا أو إلكترونيًا، سواء بشكل كامل أو جزئي أو عرضه مجانًا عبر أي وسيلة وبأي شكل من الأشكال من دون الحصول على تصريح خطي من دار مسار للنشر.

بوينو إسديث

سيد أحمد محمد

مسار
للنشر والتوزيع
Massar publishing & Distribution

إهداء

إهدائى هذا.. ليس لأحد من البشر، وإنما لتلك المواقف والعقبات وتلك الأزمات التى جعلت مني ما أنا عليه الأن، لتلك الذكريات التى جمعت كلمات جميلة وسيئة وبالطبع الماضي بكل ما به، والحاضر وما يكون، والمستقبل الذى لا نعلم سوى أنه بيد الله وأنه سيكون..

إهدائى هذا.. لكل شيء سئ مررت به وليس الجميل.. لكل الذكريات الأليمة التي أوضحت من هم بجانبي ومن يزلقوننى بألسنتهم.. فلولا السئ ما ظهر الجميل، لن تشعر بطعم ولذة التفاح وأنت تأكل الشوكولاته جرب أن تتذوق العلقم وترى الفرق بين طعمها فى المرتين.. كذلك المواقف والأشخاص الذين يكونون معك وقت الأفراح أنظر أين هم فى أوقات الأوجاع.

أما إهدائى للبشر.. لكل محب لذكر الله ورسوله وثق في قدرته وآمن بقدره ورضى وصبر على محنته ولن أنسى بالطبع رابيل تلك الجنية التى رافقت خيالى، وأمها سيبراميس التى احتضنت فؤادى.. فهم من بقى لدي الأن في خيالى.

وردة

مذكراتي العزيزة، وددتُ أن أخبرك بأيامي؛ الحلوة منها والتعيسة. بلغت من العمر ما بلغت، ورأيت في هذه الدنيا ما رأيت، ولكنّ هذا اليوم مهمّ لي وأريد أن أخبرك به.

هذا اليوم قد ذهبت إلى الكلية كما المعتاد، ولكن ما حدث جديد في هذا اليوم؛ وهو أنه عُقدت لجنة فنية وثقافية في الكلية، ويريدون معرفة المواهب، ولكني لم أشترك ولكن وجدت هدى صديقتي تنادي من بعيد.

هدى: يا وردة يا وردة.

وردة: ماذا هناك يا هدى؟ لِمَ تنادي هكذا؟

هدى: علمت أنك لم تشتركي في المسابقة لعرض موهبتك.

وردة: عن أي موهبة تتحدثين؟ فأنا ليس لدي مواهب.

هدى: لا فأنت تُلقين شعرا جميلا، إلى جانب تلك الخواطر الرائعة فاشتركت لَك فيها.

وردة: لِمَ فعلت هذا يا هدى؟ ألا تعلمين أنه ليست لديّ

الشجاعة لأقف أمام أحد؟

هدى: هيا بنا الآن، ونوفر الحديث؛ لأن دورك الآن.

وقفتُ أمام اللجنة المكونة من أربعة أشخاص؛ الدكتورة سماح والدكتورة مروة والدكتور عادل وشهاب، فأنا أعرفهم؛ فَهُم من الكلية، وكنت أتردد عليهم بين الحين والآخر.

الدكتورة سماح: تقدمي يا وردة وألقي ما ستلقين.

الدكتور عادل: أعرفك جيدا يا وردة، ويُعجبني ما تكتبين من خواطر وأبيات شعر.

نظرتُ متجهمة لهدى؛ لأني لم أكن مستعدة

ولكنها قالت في صوت هامس: أَلقي تلك الأبيات الرومانسية التي قُلتها لنا.

وقلت في نفسي: أنا لم أكن أريد أن أشترك ولم أستعد، فإن خسرت فلن أخسر شيئًا ولكن تكفيني المحاولة.

وقلت: كِتفَك ف كتفي عشان الحيطان مالت عليا

ضهرَك ف ضهري ديما ساندني ومايِل عليا

وقت م تضعف وتعصف بيك الدنيا، اِرمي همومك عليا

حِماك وسندك، وهفضل كذلك يانور عنيا

إياك تبيّنلهم ضعفك هيستغلوه!

أنا هنا كتفك وضهرك، إسند عليا

لحبيبي وضلي ف الدنيا ديا

ولم أكن سأتوقف حتى سمعت من يقول: تصفيق حار وإلا لن نتوقف عن سماعك.

وكان قائلها الدكتور شهاب، وانطلق التصفيق حتى شعرت بالخجل.

يا مذكراتي العزيزة، كوني مستعدة لما سأرويه لكِ فيما بعد.

خرجنا وقالت هدى: أرأيتِ يا غبية؟ كنتِ ستضيعين فرصة ذهبية، نظرتِ لما حدث وما قيل فيكِ؟

وردة: لا يا هدى لا أريد الاشتراك.

هدى: ماذا تقولين؟! يالكِ من غبية حمقاء؛ تأتيكِ الفرصة وتريدين فقدانها.

وجاء اليوم التالي وكانوا سيعلنون أسماء المشاركين في المسابقة في شتى المجالات ليمثلوا اسم الكلية،

وبالفعل قد أتت لي صديقاتي يُهَنِّئْنَنِي؛ لأن اسمي قد تم اختياره من ضمن الذين اختارتهم اللجنة، وجلسنا كلنا في نادي الأدب

الخاص بنا شبابا وشابات، ولكن رأيته من ضمن المختارين،

أجل هو، لم أصدق عينيَّ إنه سعد؛ هذا الشاب الوسيم الذي لم أجلس معه أبدًا، ولكن سمعت عنه أنه خلوق ومحبوب جدا؛ لطيبته، وكانوا يُطلقون عليه: فاكهة الجلسة؛ لكثرة مزاحه وجماله في الجلسات .

فكرت مليًّا في الانسحاب حتى لا أكون أمامه وأخسر فأسقط من نظره إذا كان يراني من الأساس، وَإمّا أن أكمل فإن خسرت فيكفيني أنه قد رآني من ضمن المختارين، وكان يلقي علينا القصيدة التي شارك بها؛ قال:

حَبّيتِك: اه حَبّيتِك

هَقول لِيه حبيتك أزاي وإنتي تتحَبّي لِكُل ما فيكي

مش هَلاقِي زَيّك ما انتي خَدتِي قَلبي ليكي

ضِلي وقت الضُهرِيةَ وبِترطَبي على قَلبي بِلَمسَة من اِدِيكِي

بَتُوه لما اَشوفِك ولو كُنتِي مَعاَيا بَسكَر ف عِنيكي

جَماَل خُدُود الجَميلَة بلوُن شَجَر الخَرِيف ف خُدُودِك

والابتِسَامة اللي بِتظهر بياض لؤُلوُء مَكنُونِك

جَوهَرة مِن جوا واَشِيلِك جوا مِني واخَبي رُوحِك

جَمَال الروح ظَهَر على حَلاوتِك وخِدُودِك

قَالوا أَحِب مين وازَاي دي للجَمَال عِنوَان وأنا تَايه بوجودك

تَعَالي ليا وقُولي مُش هَكُون لِغيرَك وأنا أكُون مَجنُونِك

م العِشق اللي ف عِنَيا لو يِتحَكي مش هَيتوصف ف شِعري ولا بِيُوتِك

جَمال نقي ف قلب إنسان أصبح بوجودك

سَألوَني لو حد قَرَّب مِنِك قُلت إني مَجنُونِك

يقَرَّب بس مِنِك وأنا ارحَمه بِمُوته الوَاشِك

سَألوني عن العُمر قُلت يارب يُومي مع يُومِك

حتى بعد المُوت مش هَسيبِك لحظَة تِحَسسني بلُومِك

ولكن سمعت صوتًا يقول: لِمَ تجلسين صامتة؟ شاركينا الحديث؛ كان سعد، فانقبض قلبى؛ لأني لم أكن أتوقع أن يهمّه أمري ويجعلني أتحدث أو أصمت.

فقلت له: لا أنا طبيعتي هكذا لا أتحدث كثيرا.

هدى: أجل يا سعد إنها قليلة الكلام.

سعد: وعد عليَّ سأجعلك تتحدثين ولا تصمتين من الآن. كان أسعد أيامي وكانت أفضل اللحظات عندما تحدث إليَّ وقال وعده.

جاء يوم الثلاثاء؛ ذلك اليوم الذي يسبق يوم المسابقة، وذلك اليوم أيضا الذي قررت فيه الانسحاب بعد تفكير طويل حتى لا أجد نفسي مهزومة.

الأربعاء:

لم أذهب حتى للمسابقة ولكني رغبت برؤيته؛ أكان من الفائزين أم من الخاسرين؟

هدى: لِمَ لَمْ تَأتي يا وردة؟ وكيف تنسحبين من المسابقة وأنتِ تعلمين أنكِ ستفوزين؟

وردة: لا يا هدى، لا أعلم أكنت أفوز أم لا، ولكني لم أرغب في رؤيته لي خاسرة.

هدى: من هو ذاك الشخص الذي تتحدثين عنه؟

وردة: سعد.

هدى: ولِمَ تقولين هذا؟ أتحبينه يا وردة؟

وردة: لا أعلم، ولكني أشعر بأشياء غريبة تجاهه هو فقط لم أشعرها من قبل.

ودار الحديث بيننا عن سعد والمسابقة، وعلمت أن هدى تتحدث معه، وأنه قد أخبرها ببعض مشاكله فغضبتُ؛ لِمَ يتحدث معها؟ لِمَ لا يتحدث معي أنا؟!

يوم الخميس:

هذا اليوم كنت أنا وهدى نتحدث، ثم قالت: هيا بنا لنذهب لنأكل في أحد المطاعم.

ونحن جالستان إذا بها تقول: قد فاز في المسابقة.

قلتُ: من؟ فأجابت: إنه سعد.

فرحتُ فرحا شديدا له، وأخبرتها بأن تتصل به وتخبره بفوزه وتهنئه؛ لأني أستحي أن أكلمه وليس بيننا الكثير من الحديث.

هدى: ألف مبروك يا سعد.

سعد: الله يبارك فيكِ يا هدى، ولكن لماذا؟

هدى: ألم تعلم أنك قد فُزتَ بالمسابقة؟ إن الخبر نزل حالا.

سعد: لا لم أكن أعلم بذلك، ستُعزمون على حسابي.

هدى: أنا موجودة أنا ووردة بالفعل في المطعم فلن يفيد هذا.

سعد: لا والله يجب أن أعزمكم، انتظروني إني قادم.

وجاء سعد بالفعلِ إلينا في المطعمِ. ومرت أيام عدة وقد كنت أرسلت رسالة متخفِّية لسعد أهنِّئه وأُخبره بحقيقة شعوري تجاهه دون أن يعلم أنها مني أنا.

و بعد مرور أكثر من أسبوع كنت جالسة أنا وهدى وشباب

النادي الثقافي ومنهم سعد. ونحن جالسون نتحدث إذا بسعد يقول لهدى إَن هناك رسالة غريبة قد وصلت إليه متخفية، ويريد أن يعلم صاحبتها، ولكن لماذا كان ينظر إليَّ؟ هل علم أني صاحبة الرسالة أم ماذا؟ لِمَ أنا مرتبكة هكذا؟ لا أريده أن يعلم.

هدى: لِمَ تشغل بالك؟ فمن يريد الحديث معك فليتحدث.

سعد: لِست قلقًا إنما أنا أعلم من أرسلها.

هدى اللعينة، هل أخبرته أني صاحبة الرسالة؟ فهي تعلم؛ لأني لا أُخفِي عنها شيئًا وقلت لها ما يجول بخاطري. يالكِ من لعينة يا صديقتي!! فضحتِ أمري.

هدى: ومَن الذي قد أرسلها لك إذًا؟ ألم تقل إنك تعلم مَنِ الذي أرسلهاَ؟

سعد: أليست هي أنتِ يا هدى؟!

هدى: ههههههههه لا والله.

سعد: إذًا مَنْ؟

ازدت غضبا؛ فكيف له أن يكون أحمق هكذا ليظن أنها هدى، ولكن شعرت ببعض الرضا؛ لأنه لم يعرفني.

وبعد مرور الوقت ذهبنا للمنزل وأخذت بضرب هدى إن كانت هي التي أخبرته أو تحدثت معه. وجلسنا نتحدث بعدها،

وكثر الصراخ بيننا ولكن كان ما بين ضحك وهزار وبين غضب مني قليل، وكنا نتحدث؛ هل أخبره بالحقيقة أم لا؟ ولكن كان جواب هدى لى وواحدة أخرى من صديقاتي ألا أفعل هذا.

قالت نسمة: لا يا وردة؛ إنه شخص غير مناسب لكِ، هو شخص ليس كما تتوقعينه فهو غير صالح بتاتا وله علاقات مع الفتيات.

هدى: لا يا نسمة هو ليس كذلك، ولكني أتفق معكِ في ألا تخبره وتتركه أفضل؛ لأنه لا يحبك يا وردة، وإذا كان كذلك فليخبرك بذلك أولا.

مريم هي بنت عمتي، عزيزة على قلبي ولكنها ذهبت لكلية أخرى بعيدا عن تلك المحافظة التي نحن بها، وعيد ميلادها قد اقترب، أريد أن أذهب لها ومعي هدية لها ولكن ماذا أفعل؟ هل أذهب بمفردي؟ لا أعلم، لِمَ لا أسأل سعد فهو ذكي وحكيم في اتخاذ القرارات.

وأشرقت الشمس وشعرت بأن اليوم سيكون رائعًا، لا أعلم لماذا، هل لأني سأتحدث مع سعد على انفراد؟

تابعيني يا مذكراتي فأنا لم أنتهِ يا عزيزتي بعدُ، بل سأحكي عن الكثير مما حدث.

وردة: آلو.. السلام عليكم.

سعد: وعليكم السلام، أجل يا وردة.

وردة: هل لى أن أقابلك يا سعد.

سعد: بالطبع، لِمَ لا؟ ولكن انتظريني قليلا حتى آتي.

وردة: حسنا سأنتظرك في حديقة الكلية.

سعد: ولِمَ لا؟ حسنا، قادم إليك بعد قليل.

ولم تمر بضع دقائق حتى وجدته قادمًا بإطلالته الجذابة وبشعره المتطاير وقميصه المفتوح الذي يُبرز عضلات صدره.

وجلس أمامي وقال: والآن ماذا حدث يا وردة؟

فارتبكت قليلا وصمتُّ برهة، وتحدثت وأنا أنظر في عينيه:

وردة: كنتُ أريد أن أخبرك أني سأذهب لأفاجئ بنت عمتي؛ لأن عيد ميلادها قد اقترب وهي عزيزة عليَّ جدا.

سعد: وماذا بعد؟ أكملي.

وردة: أريد أخذ رأيك هل أذهب؟

سعد: وأين تقيم بنت عمتك هذه؟

وردة: هي ليست في نفس المحافظة بل سأستقل القطار لأذهب

لها وحدي.

سعد: وكيف ذلك؟ لا بالطبع لست موافقًا.

قالها في غضب وهو يقول: أنا أَغار على أصدقائي وأقلق عليهم، كيف أتركك تذهبين بمفردك؟

وردة: لا تقلق فأنا قد اعتدت على ذلك.

سعد: لا لن تذهبي؛ كان هذا قبل أن تعرفيني، لكن بعد معرفتك لى أقول لك: لا تذهبي، وإذا أردتِ الذهاب فعليكِ بأخذ أحد من أصدقائك على الأقل، وإن لم تجدِي فسأذهب معكَ أنا وإلا فلا، فلتأتي هي لك؟ ويمكنك مفاجأتها.

أعجبت بخوفه عليَّ وقلقه على سلامتي وغيرته، وكيف يأتي بالحلول والأسباب التي تمنعني، فلم أجد مفرًّا وقلت: حسنا لن أذهب.

ولم يمر من الوقت إلا القليل حتى قلت له: يا سعد، أريد إعلامك بشيء آخر.

قال وما هو ذلك الشيء؟

وردة: أنا أحبك يا سعد.

سعد: ماذا؟!

وردة: أجل يا سعد أحبك من أول لقاء لنا.

سعد: هل تريدين إجابة لكلامك الآن؟

وردة: لا، لا أريد؛ فأنا أعلم أنك لا تحبني.

سعد: لِمَ تقولين هذا؟ بل أحبك يا أختي، ولكن لم أعجب بفتاة ولم أَحَبها ولا أريد ذلك؛ فأنا فارغ من داخلي رغم ضحكي ومزاحي. وكنت أعلم بحبك من البداية لي، وأعلم أنك من بعثتِ الرسالة الخفية فكنت ألاحظ تعابير وجهك وارتباكك عندما ذكرت الرسالة أمامك أنتِ وهدى.

نزلت دموعي على وجنتيَّ ولم أُرده أن يراني أبكي فتركته وذهبت مسرعةً بخُطى غير منتظمة، وجلست أقول لنفسي: إنك قبيحة لا تتوقعي مَنه أن يُعجَب بكِ؛ فحياتك كلها بائسة ولا مكان لفرحة بها، فكيف إن كان سعد بها فستكون فرحة لن تستوعبها حياتك؛ فتقتلك على ما اقترفتِ في حقها. لِمَ لم أنصت لكلام هدى ونسمة لماذا.. لماذا؟

وازدادت دموعي في الانهيار أكثر.

ألم أخبركِ أني سأروي لكِ الكثير فلا تتعجلي يا مذكراتي العزيزة لم أنتهِ بعدُ.

ذهب سعد وهو يفكر كيف لي أن أكسر قلبها؟ مثل ذاك القلب

يجب أن يفرح فقط ولا يحزن قط. كيف لي أن أجعلها تحزن وتبكِي؟ يا لي من أحمق!! فلن أجد مثلها إطلاقًا في رقتها وحيائها وطيبة قلبها ولا في جمالها. يجب أن أخبرها لماذا رفضت حبها. يجب أن أخبرها بأشياء كثيرة فإن وافقت، فسأرعاها جيدا وأضعها في قلبي وعينيَّ، وإن رفضت فلها ولم أظلمها شيئًا.

وردة: ذهبتُ باكيةً وجلستُ؛ لأنام فلم أجد للنوم سبيلًا، وإذ بهاتفِي يرن وكان المتصل سعد.

سعد: يا وردة، هل من الممكن أن تقابليني الآن من فضلك؟

وردة: لا، لا أريد النزول ولا التحدث مع أحد.

سعد: أنا لست بأحد يا وردة، وأريد التحدث قليلا معك.

وردة: لا يا سعد من فضلك، لا أريد التحدث الآن.

سعد: من الضروري رؤيتك الآن.

وردة: حسنا سآتي.

ذهبت له ووجدته جالسًا ينتظرني فجلست أمامه وأخذ يتحدث عن كونه أكبرَ إخوته ولن يستطيع الزواج الآن حتى يشيّد منزلا له ولأسرته فهل سأنتظره كل هذه السنين وحتى يتخرج من الجيش؟ وما كان ردّي إلا بالإيجاب، وأن من يحب بصدق سينتظر طيلة العمر حتى يجمع الله بنا في حلاله، وأخذ باختلاق الأعذار،

وأنه يعاني من مشاكل نفسية وجسدية كثيرة، وأنه شديد وسريع الغضب فهل سأتحمل كل هذا؟

وكان ردي أيضا بالإيجاب فإنني أحبه بصدق والله يعلم بهذا، وأنني سأتحمل لأجله أي شيء.

وكان رده أن قال: إذًا الآن أستطيع أن أقول: أحبك يا وردة، فلن أجد من يتحمل وينتظرني كل هذا ويحبني بصدق، ويكون جميلا رقيقا طيب القلب مثلك.

لأنه ليس كل ما يلمع ذهبًا، فقد يكون ماسًا.

ولم نكتفِ بهذا يا عزيزتي، فقد حدّث بالفعل والدي وتزوجت من فاكهة الجلسة، وعشتُ معه أجمل أيام عمري فهو بحقٍّ نِعم الزوج، وقد رزقنا الله بطفلين: رابيل وأويس، وقد صَدَقَني وعده أني سأتحدث كثيرًا ولا أصمت، إلى جانب وعده أن كل يوم سيأتي علينا مع بعض سيكون أجمل من ذي قبل. أحبه كثيرا.

النهاية

ما هذا العالم؟

كانت السنة الدراسية الأهم في حياة الطلاب؛ لأنها هي التي ستحدد مستقبلهم فهي الثانوية التي كلنا عشنا أيامها وتفاصيلها؛ حلوها ومرها، فكان حسين أحد طلاب الثانوية العامة، في تلك السنة كان شابا خلوقا جذابا وجميل المظهر.

حسين: اليوم هو أول أيام الصف الثالث الثانوي عليَّ الاجتهاد في المذاكرة حتى أصل لحلمي وأجعل والديَّ فخورَيْن بي، لذلك سأقوم بعملي وما سيقدمه الله لي خير.

وكان الصباح جميلا والشمس جميلة والسماء صافية، ونظر حسين إلى كتبه التي وضعها البارحة على المكتب وقال: الله يُعينني على ما أنا مقدم عليه.

سيف الدين؛ شاب مجتهد في مذاكرته ولكن كان أقل قربًا إلى الله من حسين، ولكن كان طيب القلب، قال ونظر للسماء: يا الله، أعنِّي فأنا أريد الوصول لحلمي، يا الله، لستُ ممن يُطيعونك حق طاعتك ولكن كما جعلت نور الشمس يشرق فأنر طريقي.

لأتصلْ على حسين صديقي ونذهب مع بعضنا البعض: آلو.. يا حسين هيا بنا.

حسين: هيا بنا يا صديقي.

وذهب الصديقان إلى المدرسة وانتبها بكامل جوارحهما لما يقوله المدرس، وانقضى اليوم الدراسي والتقى حسين سيف خارج المدرسة وقال له: لدينا درس كيمياء الآن، هيا لنكمل هذا اليوم الشاق.

قال سيف: يا الله، إننا لم نفعل شيئًا بعدُ، لم نذهب لكي نأكل حتى.

رد حسين: لِمَ لا نحضر بعض الفطائر لنأكلها بالطريق؟

وذهبا إلى درس الكيمياء وطلب الأستاذ من الطلاب التعريف بأنفسهم، فقال الأستاذ: أنا الأستاذ رمضان وأنتم؟

فقال الكل اسمه ولكن حسين وجد شخصا جديدا وغريبا عن قريته فجلس بجانبه وقال للفتى الجديد: هل لديك قلم آخر؟

فقال له: أجل تفضل.

رد حسين: شكرا لك، ولكن أنت لست من قريتنا صحيح؟

قال: أجل فأنا من قرية أخرى وجئت لأدرس هذا العام هنا.

قال حسين: أنا حسين وأنت ما اسمك؟

فرد الفتى: أنا محمد.

فقال حسين: تشرفت بك يا صديقي، إن احتجت أي شيء اطلب مني، ولن أتأخّر معك في شيء بإذن الله.

قال محمد: شكرا لك.

ومن ثم بدأ الأستاذ رمضان بالشرح فانتبه الكل وسجلوا كل ملحوظة يعلق عليها الأستاذ.

عندما انتهى الدرس ذهب الكل للمنزل ليرتاحوا من التعب في أول يوم من أيام الثانوية.

وتنقضي الأيام سريعا فإنها لا تقف يا صديقي، ونظر حسين إلى التاريخ فوجد قد مضى الكثير من العام

قال: يا الله! انقضى أكثر من نصف العام على خير فاجعله يكمل بأفضل مما عليه.

وصلى صلاة الفجر ودعا ربه في خشوع وبكى من كثرة الخشوع ولكن ماذا أيضا؟ لقد كان رأسه به آلام شديدة فما به؟ وقال: يا الله أعني ولا تتركني.

خرج من المسجد ليأكل إفطاره ويستعد للذهاب إلى المدرسة، وكان له صديق في نفس الشارع كان يُدعَى مؤمن، كان بطيء

الاستيعاب وكان به بعض الخبث ولكن كان لديه كاريزما بين أصدقائه.

ذهب مؤمن لحسين ليسأله عن أسئلة لم يكن يفهمها، فقال له حسين: يا مؤمن انتظر لنقضي اليوم ثم أجيبك على كل ما تريد، ولن أتأخر معك في شيء.

وانصرف مؤمن ونظر لكتاب الأحياء الذي بيد حسين وقال مندهشا: تأكل إفطارك وأنت تذاكر!! ما هذا؟!

لا يجب أن أتركه هكذا فإنه سيفوقنا.

وانصرف وانطفأ النور على حسين وهو يأكل فقال: سأتصل على سيف ونذهب للمدرسة.

دخل الأستاذ أحمد؛ وهو مدرس لغة إنجليزية وبينما يشرح طرق الباب شخصٌ. فقال المستر أحمد(وهو يضرب بيده على المنضدة القديمة والتي بها الكثير من الكسور والتراب): ما هذا؟ أنا لا أحب أن يقاطعني أحد في حصتي.

ولكن كان يطرق الباب الأستاذ عز الدين؛ وهو مسؤول عن سلامة الطلاب وقد أتى بطبيب يشرح عن مرض معين يصيب الناس فاستمع سيف وحسين بانتباه، وكان الأستاذ أحمد يقول: أجل أجل هذا صحيح.

ولكن بداخله يقول: هيا اذهبوا يجب أن أشرح الدرس، ما هذا؟

فنظر سيف للأستاذ أحمد وشاهد تعابير وجهه فضحك وقال: انظر يا حسين لتعابير وجه الأستاذ.

ولكن حسين كان مشغولَ البال ويحاول أن يستوعب ما يقوله الدكتور عن هذا المرض، فكان يتحدث عن الالتهاب السحائي، وقال الدكتور بعض أعراض هذا المرض وحسين يدور بعقله أن هذه الأعراض هي ما تحدث معه، وتلك الأعراض هي أن يشعر بآلام حادة بالمخ وبرودة شديدة في الأطراف وعدم تحمل الأعصاب أي ضغوط.

فنظر حسين إلى سيف وقال له: إن هذا كله يشعر به.

فقال له: لِمَ لا نذهب ونكشف ونتأكد.

فقال له: سنفعل ذلك، ولكن أهلي ليس معهم ما يكفِي من المال للدخول في كثرة كلام الأطباء.

فرد سيف: لا تقلق لنكشف أولا ونرى ما بك.

وجاء الليل وكان هذا اليوم الذي حفر في ذاكرته لأنه ذهب ليكشف وليعلم هل فعلا هو مريض أم لا، وذهب للدكتور بدون أن يأخذ أحدًا معه حتى سيف صديقه.

وجاء دوره في تمام الساعة الثامنة وعشرين دقيقة، وجلس أمام

الدكتور وقال له ما يشعر به.

الدكتور هاني: يا حسين، لن أخفِيَ عنك هذا؛ فأنت مريض وقد وصلت لدرجة متأخرة.

حسين: وماذا عليَّ أن أفعل يا دكتور؟ وما العلاج؟

الدكتور هاني: عليك أن تأخذ هذا العلاج ولا تأخذه إلا عندي فقط.

حسين: ما هذا العلاج حتى آخذه عندك فقط؟

الدكتور: جرعات ترامادول.

ونظر نظرة متفحصة لما يجري بوجه الدكتور من تعبير، فوجد تعابير الشفقة ففهم أن به شيئا محزنا.

وذهب حسين للمنزل ونام وبه مشاعر متداخلة؛ لأنه يقول: إن الله يختبره وأنه قد يموت، وفرح؛ لأن ذلك قد يجعل أهله يكفون عن الشجار والجدال بينهم ويهتمون به ولكن نام.

أخذ العقار عدة مرات، وفي يوم قال حسين: إني لا أستجيب لهذا، لا أشعر بالراحة إلا عند أخذ الدواء فقط.

خلد للنوم وجاء الصباح وقال لمحمد عما جرى معه.

محمد: يا حسين، لِمَ لَمْ تخبرني بهذا؟ أنا لديَّ عمي دكتور كبير، هيا

نذهب إليه ونخبره.

حسين: أنا قد انتهيت يا صديقي.

محمد: لا تيأس يا حسين هيا نذهب الآن.

حسين: هيا.

وذهبا لعم محمد الدكتور فتحي، وقال حسين كل ما جرى معه وما قاله الدكتور هاني.

الدكتور فتحي: يا حسين، إن هذا بالفعل علاج، ولكن لِمَ وصفه لك وأنت في غِنَى عنه؟

محمد: ماذا تقصد؟!

الدكتور:أعني أنه صحيح الجسد، وليس به شيء، ولكن كاد أن يدمن هذا المخدر.

حسين: وما تلك الأعراض التي أشعر بها؟

الدكتور: هذا شيء طبيعي فأنت تشعر بالقلقِ والتوتر، وهذا كفيل ليفعل أكثر من هذا؟ انتظروا قليلا وسأعلم لِمَ فعل ذلك؟

اتصل الدكتور فتحي على شخص يعمل مع الدكتور هاني وعلم أنه يفعل ذلك في الكثير من الناس؛ لأنه يتاجر بهذا العقار ويجعل الناس تُدمنه ولا يأخذونه إلا عنده.

محمد: أرأيت يا صديقي؟ لم يكن بك علة وكان الدكتور يتاجر بالمخدرات!!

حسين: أجل صحيح.

محمد: لم يكن عليك الاستسلام لهذا الحديث ولا الحزن.

وانصرفا وقد ابتهجا لصحة حسين وأخبرا سيف بهذا.

وجاءت أيام امتحانات الثانوية العامة وكانت لها رهبتها الخفية على نفوس الطلاب، وما زاد الطينة بلة تلك القرارات بشأن الامتحانات في ظل تلك الأيام العصيبة، وكان أول امتحان هو اللغة العربية والأصدقاء يجهزون أنفسهم للذهاب من مذاكرة واجتهاد، واتصلوا بالعم سعيد الذي كان يمتلك سيارة كبيرة حتى يجتمعوا بها ويذهبوا للامتحان، فهم لا يستطيعون أن يذهب كلٌّ منهم بمفرِده فكانوا يتشاركون في أجرة السيارة ويجلسون مع بعض حتى يُطَمْئِنوا بعضُهم البعضَ؛ فالجميع قلق فهو أول يوم لهم والله أعلم بحالهم.

صعد الفتية السيارة الساعة السابعة صباحا وكان موعد الامتحان الثامنة والنصف صباحا وذهب بهم عم سعيد مسرعا والجو العام كان لطيفا وكان بينهم من يسبح الله ومن يقرأ القرآن، ولكن أيضا كان فيهم من يغني، ومن المؤكد أنكم علمتم من هو.

أجل مؤمن كان في الطريق يضحك ويدخن السجائر و يغني ويطلق الإفيهات التي ليس لها فائدة وليست في وقتها.

وصل الأصدقاء الامتحان وأتى إليهم الورق وبعد انقضاء الوقت المحدد وهو ثلاث ساعات متواصلة خرج الكل ولكن ما بهم؟

العُبوس على الوجوه إلا القليل منهم، فما بهم؟

قال سيف: يا محمد، أَلم ترَ حسين بعدُ؟

محمد : رأيته كان جالسًا بجانب الجدار يستجمع قواه فتركته ليستعيد نفسه ونذهب للبيت.

سيف: هيا بنا يا محمد نحضر حسين فكلنا نعلم أن الامتحان كان صعبًا جدا فأكيد هو حزين الآن وعلينا أن نساند بعضنا.

وانقضى أول أيام الامتحانات بما فيه من صعوبة في الامتحانات وقهر لمعظم الطلاب.

محمد يفتح الإنترنت ويتصفح قليلا ويُعجب بصور أصدقائه ويعلق عليها، ويتفاجأ من صدمة ما يراه فماذا يرى على الإنترنت الآن؟

محمد: سأخبر حسين وسيف بما رأيت ولن نستطيع الصبر على هذا.

حسين وسيف يذهبان إلى بيت محمد ليريا ما يريد أن يشاهداه.

سيف: ماذا هناك يا محمد؟ لقد أقلقتنا وأدخلت الفزع إلينا.

محمد: انظرا هنا وستعلمان ماذا هناك.

ونظرا إلى شاشة الهاتف ليجدا أن مجموعةَ فتية وفتيات ومعهم أحد الأساتذة وأمام كلٍّ منهم الامتحان وهم يجاوبون عليه مع الأستاذ، ونظروا لوقت نزول الفيديو وجدوه الساعة السادسة والربع صباحا في هذا اليوم، وظهرت بعض الأسئلة مما أوضحت أنه فعلا الاختبار الحقيقي.

وجاء اليوم الذي يليه من تلك الأيام واستعد الجميع لامتحان الفيزياء، وفى صباح جميل والشمس مشرقة وكان الأصدقاء قد صعدوا إلى السيارة وهم يناقشون المقرر بينهم والأسئلة التي من الوارد مجيئها.

هيا انطلق يا عم سعيد؛ فاليوم امتحان من أهم الامتحانات، فالكل يخاف من تلك المادة؛ لأنها صعبة بعض الشيء، ولكن بإذن الله خير لنا كلنا.

قالها حسين

محمد: أجل فنحن استعددنا جيدا واجتهدنا.

وقال سيف: يا أصدقاء لا شيء أجمل من أن تذهب وأنت قلق،

ولكن رعاية الله ترافقك فهذا يطمئنك أكثر فتعود مجبورا، فالله الحافظ يا أصحاب.

انطلقت السيارة كالريح ووصلت أمام سور المدرسة التي يقام بها الامتحان ولكن فجأة يقول عم سعيد: يا أولاد، انظروا قبل أن تنزلوا من السيارة.

ماذا يا عم سعيد؟ قالها محمد.

ليقول العم سعيد: انظروا عند السور.

ليجدوا أن هناك امرأة تعطي فتاة بداخل المدرسة ورقًا يشبه الامتحان. لماذا؛ لأن هناك رقابة على المدرسة من الخارج فلن تستطيع الولوج بالورق للداخل دون التفتيش، ولكن انظر لما يحدث من فساد.

نظر الكل إلى ما يحدث ولم يستطيعوا الكلام ولكن مَنْ في السيارة ركز في وجه تلك الفتاة. مؤمن هو من رأى وجه الفتاة بوضوح. ونزل الجميع من السيارة وهم يقولون: ماذا يحدث في هذه الامتحانات من فساد؟ كيف يأتون بالامتحانات هكذا؟

ذهب مؤمن للفتاة التي كان معها الامتحان وقال لها

يا: ممكن من فضلك أعرف من أين أتيت بتلك الامتحانات؟

قالت الفتاة له: لماذا؟

وقال مؤمن: حتى أستطيع أن أحضرها أنا أيضا.

قالت الفتاة: أنا اعتقدت أنك تريد أن تبلغ عني وتخبر الجميع.

مؤمن: لا، لماذا أخبر الجميع وأنا يمكنني أن أنجح وأحصل على تقديرات بتلك الامتحانات؟

قالت الفتاة: حسنا أنا أحضرها من عمي فهو يعلم من يضع الاختبارات ويأخذها منه؛ لأنه أحد أكبر المستشارين في الدولة.

قال مؤمن:أجل أجل؛ فهذه ميزة الوسائط، هههههههههههه.

ضحكوا كثيرا، وعلم أن اسمها ياسمين. ولكن ما هذا الفساد يا أصحاب؟ ما هذا؟

سقطت تفاحة فاكتشفوا الجاذبية، بينما سقطت ملايين الأرواح ولم يعلموا معنى الإنسانية والشرف.

البعض يأتون بالاختبار؛ لأن أقاربهم ذوو نفوذ في الدولة، ويضعون الاختبار في درجة عالية من الصعوبة فدخل الطلاب الامتحان وتفاجأ الكل بما يوجد من أسئلة.

انتهت الامتحانات كلها على هذا المنوال، فكانت الدرجات العليا للذين فشلوا واشتروا الاختبار في بلد تقدس الفساد والحسد.

كلمات ملعونة

الأخوان علي وأحمد يعيشان في منزلهما ووالداهما قد تُوفيا منذ ثلاث سنوات، وأحمد وعلي يدرسان في الثانوية العامة.

علي: آلو.. أجل يا أحمد أجل، أنا موجود في المكتبة بالفعل، آسف تأخرت؛ كنت ألعب مع أصدقائي في النادي، المهم أنا نسيت مواصفات الكتاب، ممكن تذكرني بها قد نسيتها.

أحمد : لا تشغل بالك، هو كتاب أسود.

علي: وأنا سأظل أبحث عن كتاب أسود؟! المكتبة كلها كتب سوداء أخبرني بشيء آخر.

أحمد: كتاب أسود وورقه أصفر قديم، واسمه (كلمات ملعونة)

علي: حسنا سأبحث عنه.

علي باحثا: كلمات مضحكة، كلمات علماء، كلمات ملعونة، أجل هذا هو، ما هذا الكتاب الذي كله شخابيط أطفال؟ لا أفهم إلا رسمة الخنجر تلك، وما تلك الورقة هذه؟ هل كان الكتاب بيد طفل صغير أم ماذا؟ لكني سآخذه على حاله حتى لا أزعج أحمد.

علي: يا عم أدهم، بكم هذا الكتاب؟

عم أدهم (صاحب المكتبة): هذا الكتاب بثلاثين جنيها ولكنِ احْذَرْ يا بني؛ فهذا ليس للعب.

علي: لا تخف يا عم أدهم.

غادر علي بالكتاب، وذهب للمنزل.

أحمد: ما هذا؟ ألا يجب أن يكون فيلم عادل إمام يعرض الآن؟

علي يدق جرس الباب.

أحمد: يبدو أنه علي، سأفتح له الباب ولنكمل.

فتح أحمد الباب لعلي.

أحمد: لِمَ تأخرت؟

ليجيب علي: إن الطريق كان مزدحمًا لا أكثر.

التلفاز يفصل من تلقاء نفسه.

أحمد: ما هذا؟ أنت منحوس، كان التلفاز يعمل حتى وصلت.

علي: وأنا ما ذنبي؟ خذ كتابك واتركني.

أحمد: أعطني إياه.

علي: لكن ما هذا الكتاب الذي يبدو أنه شخبطة أطفال ليس

إلا؟

أحمد: أجل، لا تشغل بالك أنت.

علي: حسنا ولكني وجدت به تلك الورقة ولم أُلْقها حتى لا تقول أني مهمل.

أحمد: أين هي؟

علي: خُذ، كلُّها شخابيط هي الأخرى.

أحمد: انتظر قليلا، أستطيع تفسير بعض الكلمات.

أحمد وعلي: ما هذا؟ ويقرآ الورقة: أأأأنتم..أانتم هذه صح؟

أحمد: أجل، أنتم مَن سَستحمل.

علي: لا لا، ستحل عليكم. ألا تعرف القراءة؟ أنتم من ستحل عليهم اللعنة.

أحمد: كلام فارغ.

ألقى أحمد بالورقة ولكنّ علي أخذها وقال: ربما يكون لها فائدة.

النور ينقطع والاثنان جالسان.

أحمد: هذا النور انقطع. ما هي الساعة الآن؟

علي: الساعة الثانية فجرًا.

أحمد: والله! أنا عندي مدرسة في الصباح الباكر، هيا لننام.

ثم يذهبان إلى السرير ويخلدان إلى النوم، ثم حدث شيء غريب؛ وهو فتح الباب بطريقة غريبة ففزع علي من النوم.

علي: يا أحمد، يا أحمد، انهض، هناك من فتح الباب وقد رأيت ظله أمام الغرفة.

أحمد: حرام عليك، أيقظتني من أجمل نوم حتى تقول الباب وأنك رأيت أحدًا؟ حرام عليك، نَمْ نَمْ.

علي: والله رأيت ظل أحدٍ بالخارج.

أحمد: أكيد يخيل إليك؛ لأن النور لم يأتِ.

ثم خلدا إلى النوم مرة أخرى حتى قام أحمد لشُرب الماء فسمع صوتا غريبا يشبه ضحكة الشياطين فارتعب وذهب بسرعة ليوقظ أخاه.

أحمد: علي علي، انهض.

علي: ماذا هناك؟

أحمد: أنا سمعت ضحكة غريبة وأنا أشرب.

علي: مالك خائف هكذا؟ ليس هناك شيء للخوف هكذا، سأخرج معك حتى تشرب وأُريك أنه لا يوجد شيء.

وعند خروج الأخوين شاهدا شخصا غريبا يجلس على الأريكة فنظر كلٌ منهما للآخر.

أحمد. هل ترى ما أرى؟

علي: أجل، مَن هذا؟ إنه قادم إلينا، إنه قادم.

ومن كثرة الخوف وضعا أيديهما على أعينهما حتى لا يرياه، ثم سمعا صوتَ ضحكة فنظرا فلم يجداه.

أحمد: أين ذهب؟

علي: لا أعلم، لا أعلم.

أحمد: أنا لن أتحمل المكوث أكثر، يجب أن نجد حلا.

علي: أنا أعرف شيخا جليلا في العمارة التي تلينا، لنذهب إليه صباحا.

ذهبا للشيخ وكان يُدعَى مصطفى، فدخلا عليه مذعورَيْنِ.

علي: يا شيخ مصطفى، هناك أشياء غريبة تحدث لنا.

الشيخ: ما لكما خائفين، اهدآ واحكيا لي ماذا يجري.

فحكى كلٌّ من أحمد وعلي ماحدث لهما، فقال الشيخ: ماذا فعلتما قبل حدوث تلك الأشياء؟

علي: عندما قرأنا ورقة غريبة حدث هذا.

الشيخ: أي ورقة؟!

أحمد: ورقة كلها شخابيط، ورميتها بعدما قرأنا جملة غريبة.

الشيخ: ما هي تلك الجملة؟

أحمد: أنتم من ستحل عليهم اللعنة.

الشيخ: أين هي؟ لتعطوني إياها.

أحمد: أنا أخبرتك يا شيخ إني رميتها.

علي: لا لا، هي معي، أنا قد أخذتها.

وبعد قراءة الشيخ مصطفى للورقة قال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أنتما قرأتما كلام شياطين.

قرأ عليهما الشيخ مصطفى القرآن وقال لهما: ارجعا إلى منزلكما وإن ظهر لكما مرة أخرى تحدياه بإيمانكما.

رجعا للمنزل وظهر لهما.

أحمد: من أنت وماذا تريد

الجن: أنا سجّان الأرواح، أريد أرواحا بشرية.

أحمد: ونحن كيف نأتي لك بها؟

الجن : هههههههههههه هذه مهمتكم.

أحمد: وما ذنبنا؟ ولِمَ اخترتنا نحن؟

الجن: أنتما من حضَّرني فتحمّلا.

علي: لن نأتي بشيء لك.

الجن: أنتما تتحدياني!

أحمد وعلي قالا في صوت واحد: أجل نتحداك.

الجن: هههههه، إذًا تحمّلا ما سيجري.

اختفى وبعد مرور الوقت سمعا صوت سيارة الإسعاف فنظر أحمد من شرفة المنزل فوجد أن الشيخ مصطفى قد مات.

أحمد: يا علي، الشيخ مصطفى مات.

علي: يا له من نهار حالك أسود!!

نظرا إلى بعضهما مندهشَيْن مما حدث.

أحمد: هل تتذكر كلام الجن الملعون هذا؟

علي: أجل أتذكر، لكن لم أتوقع أنه سيقتل الشيخ مصطفى ولكن ما ذنبه؟

أحمد: ذنبه أنه حاول يساعدنا.

وذهبا إلى العزاء وجلسا يتشاوران فيما حدث لهما، ولكن كان هناك صديق لهما بالجوار وسمع ما كانا يتحدثان فيه، ثم ذهب أحمد وعلي إلى منزلهما وبعد مرور يوم أتى لهما الصديق ويسمّى سيد.

أحمد: علي، اُنظر مَن بالباب.

علي: اتفضل يا سيد.

سيد: أين أحمد؟

علي: أحمد إنه يشرب وسيأتي.

ثم جلس الثلاثة.

سيد: أنا سمعتكما تتحدثان البارحة وعلمت أنكما سبب وفاة الشيخ مصطفى.

علي: هل علمت أيضا أنه ليس لنا ذنب؟

سيد..أجل أعلم لذلك أتيت أحاول المساعدة.

أحمد: لا يا سيد، نخاف أن يصيبك ما أصاب الشيخ.

سيد: يا أحمد، قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، سأذهب الآن ولكن سآتي بالليل.

ثم ذهب سيد وبعد مجيء الليل تأخر، فقلق الأخوان فاتصل أحمد به ولكن ردَّ أحدٌ آخر.

أحمد: آلو.. مَن معي؟

-أنا أخو سيد.

أحمد: ومَالَك تبكِي؟!

الأخ: سيد قد مات منذ قليل جراء صدمة كهربائية.

أحمد: ماذا تقول يا فتى؟ وكيف حدث هذا؟

علي: ماذا هنالك؟

أحمد: ما كنا نخافه حدث منذ قليل؛ سيد مات.

ذهب علي إلى جنازة سيد ولكن أحمد ظل بالمنزل حزينا.

أحمد: اظهر لي لو كنت رجلا، اظهر لي: لِمَ قتلته؟ ما ذنبه؟

الجن: ألم تتحدياني؟ انتظرا ما سيحدث، أنا لم أنتهِ بعدُ.

أحمد: قتلتَ الشيخ وقتلت أعزّ صديق، ماذا ستفعل ثانيةً؟

الجن: هههههه سترى هههههه.

ويختفِي العفريت ويبقى أحمد حزينا ثم دخل عليه علي.

أحمد: قد أتيت يا علي، جميل هيا لنذهب للخارج قليلا.

علي: هيا حتى ننسى بعض تلك الهموم وما أظنني سأنسى.

وفِي طريقهما إلى مطعم قابلهما رجل غريب أوقفهما عن سيرهما.

أحمد: من أنت؟

علي: وماذا تريد أنت الآخر، ألا يكفِي ما نحن به؟

الرجل: أنا أعلم كل شيء وأريد أن أحدثكما على انفراد.

علي: هيا بنا للمطعم.

ذهبوا إلى المطعم وجلسوا وبدؤوا الحديث.

أحمد: أصبحنا منفردين الآن.

الرجل: أنا مَن سأخلصكم من الجن.

علي: وكيف هذا؟

الراجل: أولا أعرفكم بنفسي؛ أنا النالوزي؛ جِنّ خير، والذي يظهر لكم اسمه الفالوزي.

أحمد: أليس اسماكما متشابهين؟

النالوزي: لأننا إخوة، ولكن هو طُرد منا بسبب أفعاله الشريرة، ووكلوني بقتله ولكن ما سيقتله معكما أنتما.

علي: وما هو؟ أسرع بإخبارنا.

النالوزي: ضعوا الورقة في الماء وعند اكتمال القمر ارفعوها في الضوء.

أحمد: من المؤكد تقصد تلك الورقة التي في الكتاب.

ثم خرج النالوزي أولا وخرج الأخوان، ولكن توقف أحمد ليسأل أحد الندلاء: هل رأيت الرجل الذي كان معنا؟

النادل: أي رجل يا أفندم؟ لم يكن سواكما هنا.

علي: لِمَ سألت النادل يا أحمد؟

أحمد: حتى أتأكد من كونه جِنِّيًّا بالفعل أم لا.

ذهب الأخوان للبيت ووضعا الورقة في الماء حتى أتى الليل ورفعاها في ضوء القمر، ولكنَّ شيئًا غريبا حدث.

أحمد: ما هذا؟! بالفعل هناك كلام يظهر.

علي: أجل أراه.

أحمد: هناك كلام آخر يظهر وكأنه يُكتب من تلقائه.

علي: اقرأ الجملة كلها.

أحمد: مكتوب (فِي منتصف الكتاب تجد ما يخلّص الماعز من الذئب)

علي: وما هذا؟ لنفتح الكتاب ونرى، ولكن انتظر، أنا قد رأيت هذا الخنجر، مجرد رسمةَ عندما كنت في المكتبةَ.

فيفتح الأخوان الكتاب ويجدان الخنجر شيئًا ملموسًا وليس

صورة، وأخذ أحمد الخنجر ولكن ظهر الفالوزي.

الفالوزي : هههههههه قد علمتم السر ولكن أَرِياني كيف تقتلاني.

أحمد (وهو ينقضّ عليه): أجل سنقتلك،ياااااااااه!! أين ذهب؟

علي: لا أعلم، قد اختفى، انتبه خلفك.

أحمد: ياااااااااااااااه.

ولم ينجح أحمد في هجومه على الفالوزي مرة أخرى فوقع الخنجر من يد أحمد والتقطه علي.

علي: يااااااااااه.

ولكن علي أيضا لم ينجح، ولكن أصاب أحمد في يده، واستخدم علي وأحمد عقليهما؛ حيث مثّلا أن الخنجر ما زال في يد أحمد.

أحمد (في صوت هامس): انتبه هو خلفك الآن.

علي: لا تخف.

فأدار علي جسده بالخنجر مرة واحدة فأصاب الخنجر قلب الفالوزي.

أحمد: يا علي، الخنجر يتفتت وتخرج نار من قلبه.

ومات الفالوزي بعد انصهاره مثل الحديد.

علي: الحمد لله نجونا من تلك اللعنة.

وفِي اليوم التالي حدث شيء غريب.

أحمد: علي، أنا أريد قراءة الفاتحة لأبي وأمي وننتهز الفرصة ونقرأها على الشيخ وسيد.

ذهب علي وأحمد إلى المقابر ليقرآ الفاتحة لأرواح كل من أبويهما والشيخ مصطفى وسيد حتى حدث غير المتوقع.

أحمد: ياه يا أمي، عشنا فترة الموت فيها أرحم.

علي: فترة والحمد لله انقضت بفضل الله.

أحمد: علي، أليس هذان الشيخ مصطفى وسيد.

علي: يا أخي، إنهما قد ماتا فكيف لك أن تراهما؟

أحمد: انظر هناك حتى ترى.

علي: كيف؟ كيف هذا؟ سيد والشيخ!!

ثم أتي النالوزي وقال: أجل يا أحمد، أجل يا علي، هما الشيخ وسيد.

علي: كيف يكونان موجودين هنا؟

النالوزي: لم تجعلاني أكمل حديثي في المطعم.

علي: إياك وقول إننا لم نتخلص منه بعد.

النالوزي: لا لا هو مات، ولكن سأخبركما شيئا.

أحمد: أخبرنا بسرعة قد جعلتني أقلق بشدة.

النالوزي: هو قال لكما اسمه سجّان الأرواح صحيح؟

علي: أجل.

النالوزي: هو يسجن الأرواح ليعذبها فقط، وعند موته تتحرر تلك الأرواح مرة أخرى، لذلك روحا الشيخ مصطفى وسيد تحاولان إخراج أجسامهما ثانيةً.

علي: ولكن هما في القبور الآن!

النالوزي: انظرا لما سيحدث الآن وستعلمان ما أقول.

القبور تُفتح وتخرج منها أجساد الشيخ مصطفى وسيد. ذهب أحمد وعلي ليأخذ كل منهما شخصًا؛ فأخذ علي الشيخ مصطفى وأحمد أمسك بصديقه سيد واختفى النالوزي.

ذهب الكل إلى دياره وتعلّموا أن لا يعبثوا في هذه الأشياء مرة أخرى.

النهاية

الحظّ

كان هناك صديقان؛ أحدهما الحظ والآخر المنطق، وكانا في إحدى الليالي تائهين في الصحراء، وسارا حتى يجدا طريقا وشجرة على جانبه، فإذا بالحظ يقول:

هيا نقف في منتصف الطريق لإيجاد سيارة وإيقافها والركوب بها.

رد المنطق وقال: إننا على الطريق السريع فلن تقف سيارة لنا إطلاقا بل سنُطرح أرضا إن صدمتنا إحدى تلك السيارات.

قال الحظ: سأنام أنا في منتصف الطريق.

وقال المنطق: لا أنا سأجلس بجانب تلك الشجرة حتى يصبح الصباح.

فتأتي إحدى السيارات وترى الحظ نائما في منتصف الطريق فتنحرف عن المسار وتصدم المنطق بجانب الشجرة.

لو تمعنّا في تلك الكلمات السابقة سنعرف أن المنطق قد مات؛ أي

أصبح لا وجود له في هذا الزمان وأن الحظ هو ما نعيش به حتى الآن وإلا كنا من السابقين.

عادل: هيا يا محمود لنذهب للورشة.

محمود: لا لن أذهب سأخرج لأتمشى فلا أريد العمل اليوم.

عادل: كيف هذا؟ وستترك العمل لِمَنْ؟

محمود: لا يشغل بالي هذا فأنا متعب الآن ولا أريد العمل اليوم.

عادل: وأسرتك مِن أين ستأتي لهم بالمال وقُوت يومك يا محمود؟

محمود: أعيش كما تعلم بالمال اليسير الذي أقبضه لأمي، فذلك المعاش يكفينا ولكني أطمح في المزيد فلا تقلق علينا.

عادل: كما تحب يا صديقي، سأذهب أنا الآن؛ لأن السيارات تقف أمام الورشة تنتظر من يصلحها فلن تصلح من تلقاء نفسها للأسف.

ذهب عادل للعمل وأخذ بالعمل والعمل حتى أنجز ما استطاع في هذا اليوم وقابل محمود فقال له:

ماذا فعلت يا محمود اليوم؟ لِمَ لَمْ تأتي لتعمل فكيف ستعيش يا صديقي وتفتح بيتك وتأكل أنتَ وأسرتك؟؟!

محمود: لا يا عادل لا أريد مثل هذا التعب الشاق فأنا أعلم أنها

ستلعب معي في أحد الأيام وسأكون من الأغنياء.

عادل: كيف يا صديقي وأنت لا تعمل ليس من المنطق أن تجلس وتصبح من الأغنياء.

ولكن محمود لم يكترث لكلام عادل وذهب. ليأتي يوم آخر ويذهب عادل للعمل والتعب ومحمود لا يفعل شيئًا ويظن أن المال سيأتي من تلقاء نفسه.

وتتوالى الأيام وفي أحد تلك الأيام أتي زبون إلى الورشة فذهب عادل للورشة فقد جَاءه أحد الزبائن في استعجال لإصلاح سيارته وكانت من السيارات الكبيرة التي تستخدم في نقل الأشياء التي تُسمّى نصف نقل(وكان عادل معروفا بمهارته في تلك الصنعة).

الزبون: هل تستطيع إنجاز تلك السيارة خلال هذا اليوم؟

عادل: بالتأكيد يا سيدي، اُتركها لي بضع ساعات وستجدها جديدة إن شاء الله.

الزبون: حسنا، إذًا كم تكلفة إصلاحها؟

عادل: لا تشغل بالك سيدي فلن تكلف الكثير.

الزبون: قل فقط كم ستكلف في إصلاحها؟

عادل: ستكلف ما يقرب ثلاثمائة جنيه فقط لا تقلق.

الزبون: جميل جدا سأعطيك ألف جنيه على إصلاحها في أسرع وقت.

عادل: لا يا سيدي سأصلحها في أسرع وقت ولا أريد منك شيئًا أكثر من تكلفة عملي؛ فأنت رجل تعمل طوال اليوم بالتأكيد وتكدح فلن آخذ منك شيئًا.

الزبون: شكرا لك يا عادل، أنا اسمي الشيخ عبد الحكيم وسأجعل كل أصدقائي يأتون لك من كل مكان وهذا وعد مني لكرمك معي.

عادل: شكرا لك يا شيخ فهذا عملي ولا أريد أكثر من حلال مالي لا أكثر حتى يبارك الله فيه.

وبعد مرور أقل من ثلاث ساعات ونصف جاء الشيخ عبد الحكيم إلى عادل فوجد السيارة قد أصلحها في وقت قياسي جدا فحك لحيته التي تصل إلى صدره وشعرها الأبيض المتناثر، ووضع يده في جلبابه وأخرج ما يقارب خمسمائة جنيه وأعطاها لعادل وقال له: خذ تكلفة الإصلاح والباقي مني لك فلا ترجع يدي مرة أخرى.

عادل: حسنا يا شيخ عبد الحكيم لن أكسف يدك هذه المرة.

الشيخ عبد الحكيم: لا يا عادل لا تقل هذا فأنت تستحق أكثر

من هذا نظير ما فعلت في السيارة في هذا الوقت القصير جدا.

أخبر الشيخ أصدقاءه كما وعد عادل وجاءت إليه تلك المرة بالخير الوفير والمال الكثير فكانت تأتيه في اليوم الواحد الكثير من السيارات ومعها الكثير من الرزق والمال.

ومرت الأيام وجاء مرة أخرى له وقال له: أريدك أن تثبِّت لي هذه الحوامل في أسفل السيارة لا أكثر يا عادل.

عادل: لِمَ يا شيخ تريد فعل هذا فالسيارة تبدو جيدة لا شيء بها؟

الشيخ عبد الحكيم: لا ولكن لأضع بها (استبن) آخر للعجلات فأنت تعلم أن تلك العجلات طالما تتلف ونحن بمنتصف طريقنا فأريد جعل استبن آخر من الأسفل للاحتياط.

عادل: كما تريد حاضر.

وجاء في اليوم التالي بكثير من السيارات ليفعل بها نفس الأمر فلم يمانع عادل فهذا شيء سهل عليه ويأتي له بالخير والمال.

وفي إحدى الليالي يجلس عادل أمام التلفاز ليرى الأخبار ويرى الحوادَث الإرهابية وتفجير السيارات وتلك التي تكون محمّلة بالأسلحة والمتفجرات وغيرها فيحزن جدا على حال البلد وما أصابها من خراب.

أصبح الصباح في اليوم التالي واستعد للذهاب للعمل ولكن كان هناك من ينتظره خارج باب المنزل فعندما فتح الباب إذا بأحد يمسكه ويطرحه أرضا ويجعل يديه مغلولة بالحديد والكلبشات؛ وإذا بهم الشرطة قد أمسكت بعادل وهو لا يعلم لماذا!!

بينما محمود كان لا يفعل شيئًا طيلة هذه الأيام سوى الجلوس على المقاهي والطرقات وينتظر ذلك المال الذي سيأتيه من الهواء.

محمود: سأخرج اليوم لأتمشى وأذهب للبنك وآخذ معاش أمي حتى نستطيع الأكل في تلك الأيام العصيبة وفِي تلك الظروف التي تمر بها البلاد

زوجته: لا تتأخر إذًا وأحضر لنا طعامًا وبعض الفاكهة لتأكلها الأطفال.

محمود: سأحضر ما تريدين ولكن عليَّ الذهاب أولا فعليكِ تَركي لأذهب.

زوجته: سأتركك في حال وعدتني أنك سترجع للعمل مرة أخرى يا محمود فلا يعجبني جلوسك هكذا.

محمود: اتركيني لأذهب حتى لا أضربك مثل الأطفال، ألا تأكلين وتشربين فلماذا تشتكين إذا؟!

ذهب غاضبا مسرعا لضعف موقفه، وأخذ بالحديث مع نفسه:

سيأتيني المال بالتأكيد ولكن ليس بتلك الطريقة، لا، يجب أن أتعب وأجدّ من أجل القليل من المال.

وأخذ بالحديث مع نفسه حتى كاد يصل للبنك، ولكن فجأة إذا بانفجار كبير بجانب البنك ليدمر المنطقة المحيطة به كلها ويدمر البنك والقتلى هنا وهناك والأوراق المالية تتطاير من هنا وهناك، ولكن سرعان ما أفاق محمود من الانفجار الكبير ويريد الهروب من الانفجار ومن الإرهابيين المسلحين ولكن قد زاغ بصره على المال المتطاير فأسرع بأخذ ما استطاع من المال والذهاب مسرعا.

عادل: ماذا فعلت يا باشا فأنا لا أعلم ماذا فعلت حقا؟

الضابط حامد: لا تعلم! أجل لا تعلم يا إرهابي يا مجرم، يالك من حقير حقا وتقول أيضا إنك لا تعلم!

لا تعلم أنك من الإرهابيين والتكفيريين يا لك من وضيع!

عادل: يا باشا حقا لم أفعل شيئا أبدا، ماذا أنا بفاعل؟ أنا مجرد سمكري سيارات فقير لم أفعل شيئًا في حياتي يزيد من الفزع مطلقا.

حامد: اخرس يا كافر، فلا كلام لك معي وسأحرص على حصولك على إعدام، ورغم أني أريد أن أعدمك رميا بالرصاص بيدي هذه.

عادل: أخبرني بما فعلت حتى.

حامد: ألست أنت من تصلح سيارات الإرهابيين؟ وألست أنت من تجعلهم يأتون بتلك السيارات المسروقة المفخخة لتفجير الأماكن؟ وألست أنت من كنت تثبت الحامل أسفل السيارة لوضع المتفجرات والأسلحة فتلك الحوامل كانت مثبتة جيدا وما كان ينقصها فقط تلك القنبلة التي وضعوها بعد مغادرتهم إياك يا خائن للوطن وأهلك، تلك السيارات التي كنت تصلحها على مدار أسبوعين متتالين كانت سيارات إرهابية تكفيرية فجرت الكثير والكثير وقتلوا بها الكثير والكثير فقد اعترف عليك أحدهم.

عادل: يا باشا لن أتحرى مِن السيارات أهي الأخرى كانت مسروقة أم لا، ولن أتحرى وأَبحث عن أصحاب السيارات التي تأتيني من أجل الإصلاح فلست شرطيا يا باشا، فعملي كله أني أصلح السيارات لا أكثر وليس لي ذنب أن أصحابها قتلة ومجرمين.

صدر الحكم على عادل بالإعدام وهو لم يذنب بشيء ولم يستمعوا له حتى ولا إلى شهادته ولا حديثه، أما محمود فقد عاد للمنزل بذلك المال الذي سرقه من البنك عند تفجيره، وقام بشراء الورشة وجعل بها من يعمل لحسابه فكان يجلس بالمنزل ويعمل السمكري في الورشة ويأتي بالمال في آخر اليوم لمحمود .

النهاية

استجابة

أشرقت الشمس وأضاءت الأرض بنورها وأشعتها، وكان قلبي مُنفتحا وفرحا بما هو آتٍ، وفوق كل فرح فرح أني في أول أيام الشهر الكريم؛ شهر القرآن شَهر رمضان المبارك.

فحدثتُ نفسي قائلا: فَلنصلِّ الضحى ونذهب للعمل

قد نسيت أن أحدثكم عن نفسي فاسمي (رمضان) أجل على اسم الشهر الكريم، فكلما نادى أحدٌ وقال رمضان كنت أظنه يقصدني أنا أو العكس، وأنا أعمل في السوق أبيع الفواكه وأقف طيلة النهار في الشمس ولكن يعجبني هذا ولا أتعب ولا أظمأ أبدًا، لطالما تعودت على هذا، فإن أحبَّ الصيام إلى الله الصيام في الحر.

وجاء المغرب وكنت فرحا لفرحة الإفطار، ودعوت بدعائي وقلت: اللهم ارزقني رزقًا حلالًا، وأغنني بفضلك عمّن سواك.

انقضى أول الأيام ولم أشعر به، وذهبت لأصلي ثم رأيت زوجتي تعد الطعام والشراب.

ونحن نأكل قالت لي حسناء: إن أطفالنا لم نكسهم هذه السنة،

ولم يعد معنا ما يكفِي لكسوتهم وينقص البيت الكثير من الأشياء يا رمضان.

قلت: ماذا ينقص البيت؟

قالت: لا يوجد ما يكفينا من طعام إلا القليل، ويوجد القليل من الخبز والجبن، ورغم أنك تبيع الفاكهة لا يوجد منها بمنزلنا.

فَرَدَدْتُ قائلًا: يا حسناء، لا تقلقي فلن يتركنا الله أبدًا وقد دعوته ولن يخيب ظني أبدًا.

قالت: ونعم بالله ولكن يا رمضان إن إبنك الأكبر محمود قد بلغ من العمر خمسة عشر عامًا ويريد الكثير من الأشياء غير كسوته، إنه ينظر لأبناء عمه،

وأخوه أحمد كان يريد لعبة جديدة مثل أبناء الجيران.

قلت: لا تقلقى.

ونظرت إلى محمود وهو يقول: يا أبي لا آخذ مالًا معي المدرسة مثل باقي زملائي، وأريد أن أدفع ثمن الكتب ومصاريف الدرس فأنا لا أحب أن أكون أقلَّ من أصدقائي.

وأحمد قال: أبي هل ستعطيني العِيدية يوم العيد؟

قلت: أجل يا عزيزى، لن أجعلك ينقصك شيء.

فرد وقال: لا يا أبي، لا أريد؛ فأنت تمر بحال صعب هذه الأيام بل سأعمل معك وآتي لك بالمال، فأنا كبيرٌ الآن قد بلغت الثامنة.

فضحكنا جميعًا ولكن صعُبَتْ عليَّ نفسي من كلام ابني الصغير ولَم أُبدِ لهم ما بي.

ذهبت لأصلي العشاء والتراويح فهي تعطي لشهر رمضان ميزة جميلة، وجلست أفكر فيما قالت زوجتي وماذا أفعل، فلم يخل ذهني حتى سمعت قول الله ﷻ: {... فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ...}[البقرة:١٨٦]؛ فجلستَ أقرأَ القرآن وأذكر الله كما اَعتاد قلبي بعد العشاء والفجر.

انقضت عشرة أيام من الشهر فهو يجري سريعًا رغم حبنا إليه، وكان أذان الظهر فتركت البضاعة ودخلت المسجد للصلاة ودعوته فهو لن يخيب ظني ورجائي، وخرجت من الصلاة وكان هذا اليوم صعبًا جدًا؛ كان شديد الحرارة، وعند إفطار المغرب دعوت الله ولم أيأس وأني قد تعبت في هذا الحر وأن الله سيجازيني عليه.

وقبل صلاة العشاء أتي لي جاري سعد وقال: هل عندك بطيخ؟

فقلت له: لا والله يا سعد؛ فأنا لا أبيعه.

وتركني سعد وأنا أفكر في أن البطيخ قليل في السوق لِمَ لا أحضره أنا وأبيعه.

وبالفعل ذهبت باليوم التالي لإحضار البطيخ ولم يأت وقت العصر إلا وكنت قد بعت كل الكمية ورجعت بمكسب وفير، وحمدت الله على رزقه في أول يوم، وكررت ذلك وكان الفضل لله الذي هداني لتلك الفكرة حتى يُغنيَني من فضله ويستجيب لدعائي، فأحضرت لحسناء جلبابًا جديدًا مزخرفا للعيد، وكسوت أبنائي كسوة جميلة جدًا، ولم يجعل الله لي من شيء إلا وقد حققها لي ربي فلم ينقص البيت شيء. وأحمد أحضرت له فانوسَ رمضان حتى يلعب به مثل باقي الأطفال وحتي يُذَكِّره بالشهر الكريم،

فإن للصيام فضلا كبيرا عند الله والدعاء كذلك؛ فإنه لا يرد القضاءَ إلا الدعاءُ، وكل الأعمال إلا الصيام فهو لله فيجازي الله من يشاء من فضله.

النهاية

بوينو إسديث

أحمد: عامل إيه يا سعيد؟

سعيد: الحمد لله بخير، أخبارك أنت يا أحمد؟

أحمد: كويس برضو الحمد لله، متيجى نسهر مع بعض النهارده، أنا مجهز فيلم حلو قوي للسهرة.

سعيد: لا خليها يوم تاني عشان أنا مشغول الفترة دي عشان بجهز عُقبالك كده الشقة.

أحمد: خلاص أنا بقا أسمع الفيلم وأبقى أحكيلك حكايته.

سعيد: مفيش مشاكل ياعم، اسمع أنت وروّق حالك عشان وقت تجهيز شقتك للعروسة هيكون دربكة مش هتبقى فاضي تنام.

وسخر أحمد من سعيد وهو ينصرف قائلا: لا أنا مش بتاع جواز ياعم، السَّنجلة جنتلة. قل للرياح تأتي كما شاءت؛ كده كده احنا معندناش سفينة.

ثم يذهب أحمد لبيته مستلقيا على سريره يفكر في عدة أشياء.

أم أحمد (في قلق وضيق): يا ابني قوم كُلْ؛ حطينا العشا من

بدري والأكل قرب يبرد، قوم بقى.

أحمد (فِي برود): لا مش هاكل أنا مش جعان.

والد أحمد (ممازحا): قوم يا ابن الكلب هنتحايل عليك يعني؟

أحمد (ضاحكا): حاضر يا حج، هقوم عشان خاطر عنيك بس بلاش ابن الكلب دي.

والده (ضاحكا): تقصد ايه ياااد؟ يعني أقول يا ابن الكلبة ههههههههه؟

أم أحمد (في ضحك يشوبه الحزن): اِخص عليك يا علي، يعني أنا كلبة؟

ثم ضحك الجميع في مشهد درامي أسري جميل وخرج الجميع للعشاء وهم جالسون يتحدثون.

والد أحمد: بُصي بقى يا مها، عايزك تجمّعيلي بنت حلوة كده بنت ناس.

أحمد (ضاحكا بشدة): ايه يا حج علي الكلام دا؟ ناوي تعملها وتجّوّز على أمي ولا ايه؟ لا وكمان عايزها هي اللي تجمّعلك العروسة.

أم أحمد (مبتسمة): لا يا غبي، أبوك عمره ما يعملها أبدًا متهونش عليه العشرة أبدًا، هو عايز يجمعلك أنت بدل ما تفضل تبص على

بنات الناس في الرايحة والجاية، ولّا أقول لأبوك على مرمر؟

والد أحمد: مين مرمر دي بقى ها؟

أحمد (مقاطعا الحديث): إيه يا أمي في إيه خلاص، متبقيش فتانة عيب، وبعدين خلاص اللي يشوفه الحج.

والده (ضاحكا): لا يا روح أمك، أعرف مين مرمر دي يا صايع.

أم أحمد: دي أميرة يا حج بنت الأستاذ طه اللي بيتهم في ضهر بيتنا.

أحمد: ايه يا حجة! هي دي الأمانة وحفظ السر؟

والد أحمد (ضاحكا مستهزئًا): ما خلاص ياد، كل حاجة اتكشفت يا صايع، عايز تصيع على أبوك؟ ياد دا أنا في سنك كنت ماشي مع تلات بنات.

أم أحمد: أنت بتشجع الواد ولا ايه؟ بدل ما تلمّه عيب يا حج.

والد أحمد: ما خلاص يا مها، ما أنا سبت كل البنات عشان خاطر عيونك ولا ايه؟ المهم البنت دي حلوة؟

أحمد: قمر يا حج، اسكت دي صاروخ.

والد أحمد (ضاحكا): خلاص يبقى أروح أخطبها ليا.

أحمد (ضاحكا): عيب يا حج، عايز تخطب حبيبة ابنك؟ عايزها تبقى مرات أبويا ومعايا في البيت؟!

والد أحمد: يااد يا عبيط، دا أنا عايز أوفرلك تعب ومجهود، وكمان هتبقا قدامك عشان تعرف تبص عليها كويس، وابقى ورّيني هتبص على مرات أبوك كيف يا حيوان أنت.

أم أحمد: ومالو يا خويا، عشان تربّي ابنك تجبلي ضُرة.

وينتهي الحديث بين الأسرة الجميلة في مشهد ضحك وهم ينوون خطبة أميرة لأحمد ويذهب الكل للنوم.

دخل أحمد لغرفته ليشاهد فيلمه الذي كان ينوي مشاهدته مع سعيد، وكان أحد الأفلام الخيالية التي تتحدث عن السفر عبر الأزمان والمكان، وشعر بالعطش بعد تناوله الكثير من الفشار والتسالي فذهب إلى الثلاجة وإذا بكرة تتدحرج من أسفل باب الثلاجة، التقطها أحمد ليرى ما هي.

أحمد: ايه الكورة دي؟

وأخذ يقلب في الكرة ليرى ما هي فوجدها كرة نحاسية بحجم قبضة اليد غريبة الشكل، منقوش عليها الكثير والكثير من الأشكال والحروف مثل الطلاسم والتعاويذ، فأخذ يقرأ في تلك الحروف حتى نطق كلمة غريبة (بوينو أسديث) فإذا بالكرة تنير ما حولها

من المكان، والحروف تتحرك من مكانها وتصبح حروفا مقروءة فحرك نصفي الكرة حتى تجمعت الحروف الغريبة بعد تحولها للغة العربية مكوِّنة جملة: (الانتقال إلى الكون السابع كوكب بوتافو)، ومن ثم تنفجر الكرة مسببة نورًا أبيض شديدَ السطوع.

-هاتوا الأرضي هنا.

-أمرك يا زعيم كارا.

يفتح أحمد عينيه على تلك الكلمات وإذا به مغلغل بالأصفاد في قفص غريب من العظام والجماجم في مكان غريب يشبه الكهف، وتلك الإضاءة الحمراء مجهولة المصدر التي تنير المكان.

نظر أحمد لمصدر تلك الكلمات التي سمعها في أذنيه فوجد كيانا في شكل البشر على قدمين ولكن قدميه خضراوان ولا تشبهان أقدام البشر، بل مثل اليد وعند مفصل الركبة كانت عكس اتجاه مفصل ركبة الإنسان، لديه أربع أذرع؛ اثنان حمراوان واثنان خضراوان، أما رأسه كانت صغيرة ووجهه مطموسا وكأنه لا يمتلك ملامح.

وكان عليه بعض من القماش القليل مثل الإنسان القديم، وبيده حربة طويلة تناسب قامته التي كانت تبلغ ما يقارب المترين.

فزع أحمد من ذلك المنظر ومن ذلك الكائن الغريب وحدّث نفسه: أين أنا؟ وما هذا المكان الغريب وما تلك الكائنات الغريبة؟

هل سيأكلونني أم ماذا؟ أسئلة كثيرة تدور في ذهن أحمد. ولكن قطع كل ذلك دخول هذا الكائن عليه وجرّه على الأرض وألقى به تحت قدم أحد الكائنات التي تشبه الآخر، ولكن هذا أضخم وذو رأس كبير. كان جالسا على شيء من الصخر يشبه الكرسي ولكن كبير.

كارا (بصوت أجش): أخيرا بعد مرور كل السنين دي هدوق طعم لحم البشر تاني.

صوت ضحك وفرحة من الحشد الذي خلف كارا بعد سماعهم كلامه، ففزع أحمد من تلك الحشود وبشاعة منظرهم وأسنانهم الطويلة الحادة.

أحمد: هو أنا فين وإنتم مين؟

الحارس: أنت في قصر زعيم شعب الأخضار.

أحمد: تبع مكان ايه دا ولا دولة ايه؟

الحارس: أنت مش عارف فين كمان؟ أنت على كوكب بوتافو العظيم؛ أكبر كواكب الكون السابع، وأنت دلوقت في حضرة أكبر زعماء الكوكب بل الكون كله الزعيم كارا.

-حيوا الزعيم.

فِي صمت ثواني قليلة صرخ الجميع: (كارا الزعيم المدمر)،

ووضعوا يدين من أيديهم على عيونهم واليدين الأخريين على صدورهم.

أحمد: أنا جيت هنا كيف أنا كنت في بيتي على كوكب الأرض؟

الحارس: جيت هنا بالناقل البعدي.

أحمد: تقصد الكرة النحاس صح؟

الحارس: أيوا.

أحمد: طب عايزين مني ايه؟ وهتعملوا فيا ايه؟

الحارس: أنت مسمعتش بنفسك الزعيم قال ايه؟

أحمد: هتكلوني؟

وصرخ كارا في الحارس وأحمد وأمر بأخذه للقفص.

كارا: يا جيت، تعالَ هنا.

(جيت؛ هو الحارس الذي كان يتحدث مع أحمد)

جيت: أمرك يا زعيم.

كارا: جهز الأرضي وسمّنه ونظّفه من الغبار الكوني عشان ميسبّبش تعب لزوجتي.

جيت: أمرك يا زعيم عايز أجهزه في كام يوم؟

كارا: متقلقش، قدامك وقت، مجتش تيرا بعد.

جيت: يعني أستنّى لوقت رجوع زوجة الزعيم من الغزو؟

كارا: أيوا، ولكن جهزوه قبل وقت رجوعها عشان هتكون جعانة.

جيت: زوجة الزعيم هترجع بعد خمس أيام، وقت كافِي للتجهيز.

وأمر كارا بانصراف جيت لتجهيز أحمد ليتم أكله وذهب جيت.

أحمد: هو أنا هيكلوني كده، لا مش هستسلم لازم أدوّر على طريقة للهرب حتى لو هموت وأنا بهرب لكن مش هموت وأنا بيكلوني.

وأخذ يبحث عن سبيل للخروج حتى وجد عظمة من أحد الموتى بجانبه وفكّ بها وثاقه، ومن ثم أخذ بضرب قضبان القفص الذي كانت من عظام البشر أيضا حتى انكسرت إحدى العظام ليخرج منها فأسرع بالخروج قبل فوات الأوان.

نظر لليمين فوجد ممرا طويلا لا يرى نهايته من السواد، فنظر لليسار ليجد إحدى الطرقات التي كانت تعجّ بتلك الكائنات فذهب ليتحرك باتجاه الممر الطويل ملاصقا للجدار حتى وصل للممر وإذا بحارس يخرج منه فاختبأ خلف أحد العمدان، وأمسك بأحد المشاعل حتى ينير الطريق ولكن لم يسحب الشعلة حتى فُتح

باب في ذلك العمود فدخل به ليختبئ وإذا به يسقط هاويا حتى خرج من باب صغير في أحد الجدران بغرفة أخرى.

جيت: يا أرضي تعالَ هنا.

فلم يجب أحدٌ.

فنادى جيت مرة أخرى: تعالَ وإلا دخلت لك

فلم يجب أحد.

وإذا بجيت يفتح باب القفص ليجد أن أحمد قد هرب فأسرع بالخروج بحثا عنه ولم يخبر باقي الحراس حتى لا يُعاقب فهو كان مسؤولية جيت.

خرج أحمد من الغرفة التي كان بها ليجد أن باب القصر أمامه مباشرة فأسرع للخروج منه قبل أن يراه أحد من تلك الكائنات، ونظر خلفه حتى يتأكد من خلو الطريق وجرى ولكن إذا به يسقط أرضا جرّاء اصطدامه بأحد الخدم السائر في القصر ولكن أحمد بضربة مباغتة سريعة على رأس الخادم أفقده وعيه حتى تمكن من الإسراع ليصل للباب الذي كان عبارة عن صخرة كبيرة تسد ذلك الكهف الغريب الذي كان ما به من حداثة وقدم في نفس الوقت؛ فهو قصر بداخل كهف ولكن ذلك الكهف كان مثل القصور حقا وبه أشياء غريبة لا تمت لهم بِصِلة،

فوجد فتحة صغيرة للخروج في تلك الصخرة كافية لحجمه ولكن لا تكفِي لحجم أحد تلك الوحوش ولكن وجد أحد تلك الكائنات يمسك به من رأسه ويجره على الأرض وكاد أن يقتلع رأسه لولا وصول جيت في الوقت المناسب الذي أخذ أحمد من يد الحارس الآخر وقال له: سآخذه للقفص حتى يتم تجهيزه.

جيت(وقد أخذه بالفعل): أنت عايز تهرب يا غبي؟ تهرب من قصر الزعيم كارا وأنا الحارس ليك؟ كنت هتتسبب في قتلي.

أحمد: وايه يعني ما أنا هموت وتكلوني!

جيت: قدرت تهرب أزاي من القفص ووصلت للباب بالسرعة دي؟!

أحمد: مش مجبر إني أجاوبك ولا أقولك.

جيت: كان لازم أسيب الحارس يخلع راسك من مكانها على وقاحتك معايا دي، ولكن الزعيم مش هيعجبه الأمر.

ووصل جيت ممسكا بأحمد ووضعه مرة أخرى في القفص، ووقف جيت خارجه ليحرس أحمد؛ خوفا أن يهرب مرة أخرى ويتسبب في قتله على يد كارا.

أحمد: اسمك ايه؟

جيت: بتسأل ليه؟

أحمد: عشان أتكلم مع حد قبل ما تقتلوني وتقدموني وجبة للزعيم بتاعكم.

جيت: اسمي جيت.

أحمد: وأنا أحمد .

ايه أعمارکم على الكوكب دا؟

جيت: أعمارنا كبيرة مش زيكم على الأرض.

أحمد: يعني كام عمرك؟

جيت: أولا اليوم على كوكب بوتافو يعادل ١٠٠ يوم على الأرض وأنا عمري ٣٧٩ سنة على كوكبي.

أحمد (ضاحكا): ياااااه!! دا أنت على كده أكبر من خوفو عندنا.

جيت: مين هو خوفو؟

أحمد: دا صاحب الهرم الأكبر والهرم دا اتبنى لِيه أكتر من ٧٠٠٠ سنة.

جيت: ٧٠٠٠ بس بقياس الأرض.

أحمد: أيوا عشان كده بقول إنك كبير.

جيت: ايه هو الهرم دا؟

أحمد: دا شكل هرمي من الحجارة مبني من زمان في مصر وفيه اتنين إخواته جنبه غير أبو الهول.

جيت: تقصد نواقل الإشارات الكونية؟

أحمد: والله كنا حاسين برضو إن فيه سر،

بس تقصد ايه بناقل الإشارات الكونية؟

جيت: يعني بيستقبل ويرسل لينا الإشارات اللازمة عشان نقدر ننتقل من الكون السابع للكون الثالث اللي فيه كوكب الأرض.

أحمد: آآه فهمت، عشان كده بتيجوا وتخطفوا الناس بكل سهولة وترجعوا تاني ولا بنشوف مركبات فضائية ولا حاجة.

جيت: مش محتاجين مركبات عشان منظهرش نفسنا، والمركبات مش هتصلح للسفر عبر كل الأكوان دي، ومش هتشيل كل شعب الأخضار وكفاية كلام كده.

ذهب جيت لإحضار المساعد حتى ينظفوا أحمد من الملوثات والغبار الكوني وقد أخذه جيت وأدخله غرفة بيضاء. جعل المساعد يضع أحمد على سرير من الصخر وهذا كل ما كان في الغرفة، ولكن لحظة؛ هناك فتحة أعلى أحمد في سقف تلك الغرفة، وقد رأها بعدما نام على ذلك السرير الحجري الذي شعر بالبرودة الشديدة عند لمس جسده إياه. قيّده المساعد وتركه وخرج وإذا بصوت يعج المكان به؛

إنها الحرب ولما لبث حتى شعر بحرارة السرير تزداد ويزداد توهجه وكأنه قطعة من بركان، والفتحة التي كانت في سقف الغرفة نزل منها شيء مستطيل فوق أحمد مباشرة ولكن لم يلامس جسده بل كان على ارتفاع قدمين منه، وكل شيء أظلم بعد خروج الظلام من ذلك الشيء.

أحمد (يستيقظ بصعوبة ويفتح عينيه ببطء من الدُّوار): أنا فين؟

جيت: أنت في القفص.

أحمد: حصل ايه؟

جيت: قمنا بتنظيفك من الغبار الكوني.

أحمد: حصل فيّا ايه طيّب؟

جيت: محصلش حاجة.

أحمد: ايه الآلة اللي نزلت من السقف دي وازاي بيخرج منها ظلام؟ ولِيه الصخرة سخنت والتهبت؟

جيت: الآلة دي اللي بتقول عليها باستهزاء يا غبي بتصنع ثقوب سوداء عشان تمتص وتشفط الغبار والأشعة الضارة، والسرير الصخري التهب عشان تسخن درجة حرارة الغرفة ويتم قتل الجراثيم والميكروبات اللِي على جسمك من كوكب الأرض، فتذكر أحمد فورًا قول الله ﷻ: {الْجَوَارِ الْكُنَّس}[التكوير:١٦]

وهي الثقوب السوداء التي تجري في الفضاء تكنس وتنظف الكون من الملوثات والإشعاعات فسبحان الله!!

أحمد:آآآه.

جيت: أنت تعجبني يا أرضي؛ اللي قبلك كانوا بيموتوا مكانهم زي اللي جنبك ده، وأنت تكلمت وكنت عايز تهرب كمان.

أحمد: شكرا لك، واسمي أحمد قولت.

جيت: متزعلش كده كده مش هتطول كتير.

أحمد: أنت تعرف إني قبل ما آجى هنا كان هيروح والدي يخطب لي بنت كنت بحبها؟ بس يظهر إني مليش نصيب أشوفها تاني حتى.

جيت: هخليك تشوفها.

أحمد:أزاي؟

جيت: بجهاز التتبع والمراقبة اللي حطينه في الأرض.

وأخرج جيت من يده جهازًا يشبه الصندوق الصغير في حجم علبة الثقاب، وضغط عليه فخرجت منه شاشة تعرض صورة أميرة؛ تلك الفتاة التي يحبها أحمد. فرح أحمد فرحا ممتزجا بالحزن والأسى؛ لأنها آخر مرة سيرى فيها حبيبته.

أحمد: شكرا لك يا جيت شكلك طيب مش زي باقي الوحوش

دي.

جيت: لا لا، أنت بس صعبت عليَّ وأشفقت عليك.

كارا: جيت، يا ابن العبد، تعال بسرعة.

جيت: أمرك يا زعيم.

كارا: بتتكلم أنت والأرضي؟ شكلك عايز تتنفِي أو تتعدم.

جيت: عفوك يا زعيم، كان مجرد كلام بس.

كارا: أنا عرفت إنه كان هيهرب منك، ولو دا حصل هعذبك عشان دا هدية زوجتي لنصرها في الغزو.

جيت: عفوك يا زعيم مش هيهرب مني.

انصرف كارا بعد دخوله المفاجئ الفظّ تاركا جيت مُطأطِئ الرأس حزينا في أسى.

أحمد: ليه ناداك بابن العبد؟وازاي زوجته بتقوم بالغزو وهو قاعد هنا؟

جيت: هجاوبك على السؤال التاني الأول؛ عشان بيعمل مراهنات هو وزوجته على غزو الكواكب واللي بينجح بيتم تقديم له هدية على النجاح. أما ابن العبد هجاوبك عشان أنت مش هتعايرني ولا هتعيش كتير وأنت عاجبني.

أحمد: قولي ومتقفش حتى أتسلّى قبل موتي.

جيت: والدي الزعيم (سنارد) كان زعيما قبل كارا ولكن كارا قتله وأنا هربت منه، ولكن وجدني حرّاسه وجعلني منهم؛ استهزاءً واستحقارًا.

أحمد: قصة مأساوية ولكن أنت في الحقيقة جبان.

جيت: متحكمش عليَّ عشان أنت متعرفنيش ومتعرفش كارا.

أحمد: كان لازم تنتقم لوالدك حتى لو هتموت، لكن تعيش ذليل مينفعش.

قام أحمد بضرب جيت على رأسه ممازحا إياه فوقعت قطعة معدن صغيرة من رأس جيت

ليظهر جيت على حقيقته بل لتظهر على حقيقتها؛ جيت كان فتاة وليس بذكر.

ذُهل أحمد وفزع جيت متوترا؛ لانكشاف الحقيقة أمام أحمد.

أحمد: ايه دا إنتي بنت؟!!

جيت: أنت غبي عملت كده ليه؟

أحمد: إنتي اللي عاملة كده ليه؟ وكارا يعرف إنك بنت؟

جيت: قولتلك متحكمش عليَّ.

أحمد: طب أَفهم وإلا قُلت لكارا على الحقيقة.

جيت: لا لا استنّى متقولش هفهّمك.

أحمد: لو حسيت بالكدب هقول.

جيت: لا مش هكدب عليك لكن متكشفش أمري

بعد قتل كارا لوالدي هربت واختبأت في كهف بعيد لحد ما وجدني رجل يصنع آلات، كان مخترع وعارف والدي، وكان يكره كارا فساعدني وأعطاني القطعة دي اللي غيرت شكلي لشكل راجل عشان ميطمعش كارا فيا ويحطني مع الجواري وأقدر أكون من الحراس وأتحرك في القصر كويس لأتقرب منه، وفي الوقت المناسب أنتقم، أنا مش جبانة أنا مش ضعيفة أنا بفكر عشان أعرف أنتقم، وأنا اللي خليت الحراس يشفوني ويخدوني لكارا على أساس إني ابن سنارد ولكن من غبائه معرفش إني بنت.

أحمد: وهتنتقمي كيف منه؟

جيت: هَرُشّ جسمك بعد موتك بالسم عشان يموت.

أحمد: لكن دي مش طريقة انتقام جريئة، وليه معملتيش كده من زمان؟

جيت: كارا مكلش لحم البشر من زمان، ولما يموت بعد أكل لحمك هتكون أنت السبب، ومحدش هيشك إن لحمك كان مسمم،

والكل هيعرف إن لحمك كان ملوث بعد فحصه، ونجيب السبب إن جهاز الثقوب السوداء منظّفش جسمك بالطريقة الكافية.

أحمد: أنا ممكن أساعدك في الانتقام بطريقة أفضل من كده.

جيت: كيف؟

أحمد: حررني وأنا هروح عند غرفته وهخلي الحراس يشفوني وأنا هختبئ وتكوني إنتي دخلتي قتلتي كارا في نومه وتخرجي بسرعة عشان تمسكي بيا ومحدش هيشك فيكي عشان الحراس شافوني أنا عند غرفته وإنتي كنتي بتجري ورايا بتمسكيني وكده تكوني انتقمتي وأنا محدش هيكلني وتهربيني من هنا.

جيت: فكرة ذكية جدا وعجبتني ولك وعدي، بتحريرك ومساعدتك على الهرب.

أحمد: اتفقنا.

قامت جيت بتحرير أحمد في تلك الليلة قبل مجيء تيرا زوجة كارا؛ حتى يكون وحده في الفراش، وقامت جيت بإلهاء الحراس حتى دخول أحمد الغرفة حتى يظن الحراس عند خروجه أنه هو من قام بقتله، وتم ما اتفقا عليه حقا ودخلت جيت على كارا ورفعت حربتها وقالت انتقامي لك يا أبي من قاتلك اليوم وشقت حنجرته شقا، وقامت بغرس الحربة بقلبه وذهبت مسرعة قبل رؤيتها من

قِبَل الحراس، وركضت خلف الحراس باحثة عن أحمد حتى وجدته مختبئا في أحد الصناديق الكبيرة.

قامت جيت بنصفها من الاتفاق كما وعدت أحمد وقامت بتهريبه من القصر بعد اكتشاف مقتل كارا وكل التُّهَم اتجهت إلى أحمد كما توقع.

ذهبت جيت بأحمد إلى ناقل من النواقل الزمنية التي كانت تبعد عن القصر مسافة ميل واحد والذي كان على شكل كهف في وسط الجبال الضخمة تلك التي على مرمى البصر.

وقبل دخول أحمد للكهف قالت جيت: اُدخل هنا لآخر الطريق هترجع للأرض تاني.

أحمد: من غير ما أعمل حاجة؟

جيت: أيوا، أنت اِوصل بس لآخر الكهف.

أحمد: الحمد لله، أخيرا هرجع للأرض تاني ومش هيكلوني كائنات فضائية.

جيت: أحمد، أنا حبيتك ومش عايزة إنك تمشي، أنت الوحيد اللي ساعدني ووقف معايا. افضل معايا وأنا هعلن نفسي الزعيمة وهكشف عن نفسي إني بنت الزعيم سنارد والكل هيختاروني الزعيمة وأنا عايزاك معايا تكون الزعيم، بحبك يا أحمد من كوكب

الأرض.

أحمد مندهش من كلام جيت له وغير مصدق ما سمعه من جيت وأصبح في حيرة من أمره؛ أيرجع للأرض أم يبقى ويصبح الزعيم على كوكب كامل وكل أوامِره مجابة بجانب تلك المخلوقة التي أحبته وتريد أن تهبه نفسها ومُلكَها، أيرجع للأرض مرة أخرى ويكون أحمد البشري العادي الذي لا يملك شيئًا؟

كان في حيرة شديدة وهو ناظر في عيني جيت بعد أن رفعت عن مغير الهيئة حتى تكون أمام أحمد بهيئتها الحقيقية وهي فتاة من الكائنات الفضائية، وبرغم أنها كانت من تلك الكائنات إلا كان بها جمال تمتاز به عن باقي الكائنات ولها عينان متسعتان بريئتان.

أحمد: إنتي بتقولي ايه؟

جيت: عايزة أنك تفضل معايا، أنا حبيتك يا أحمد.

أحمد: وأهلي أسيبهم لمين؟

جيت: تقدر تجيبهم يعيشوا على الكوكب في القصر معانا.

أحمد: مينفعش مقدرش أعيش على كوكب غير الأرض. تعالي إنتي معايا نعيش على الأرض.

جيت: أسيب الكوكب عشان يمسكه ظالم متجبر زي كارا تاني؟ مينفعش أعمل كده، وأهل الأرض مش هيتقبلوا شكلي بينهم.

أحمد: اعتبري إن كارا ممتش وسيبي الكوكب وتعالي معايا وشكلك تقدري تغيريه بمغير الهيئة اللي معاكي.

جيت: موافقة، أنا بحبك يا أحمد وهاجي الأرض معاك مش عايزة أكمل العمر من غيرك.

أحمد: صح، هتعيشي معايا بأعمار البشر على الأرض هتتخلي عن طول العمر اللي هنا؟

جيت: هعتبر إن عمري هو بدأ معاك عشان أقدر أعيش وأموت معاكم على الأرض.

فرح الاثنان بهذا ودخلا الكهف ولم يسيرا بضع خطوات حتى سمعا صوت الجنود والحراس الذين وصلوا للكهف وهم يرمون بالحراب على أحمد وجيت. أحمد أسرع وشدّ جيت معه ولكن حدث غير المتوقع.

جيت قامت بترك يد أحمد ونظرت له وقالت: يجب أن أمنع الحراس من الوصول لك، وعلى المحب أن يضحي بنفسه من أجل المحبوب ولو بحياته.

دفعت أحمد للأمام وصرخت فيه بالهروب ورجعت هي للخلف تمنع الحراس وتقاوم فيهم، ولكن أحمد يصرخ بها: هيا يا جيت لا تتركيني الآن.

ولكن جيت أخبرته بأنه هكذا يجعل من تضحيتها هباء وأن عليه الإسراع قبل فوات الأوان.

أسرع أحمد وهو يبكِي ويذرف الدموع حتى وصل لنهاية الكهف ونظر خلفه ليرى جيت تتلقى ضربة في قلبها من حربة أحد الحراس وتسقط جيت قتيلة ويصرخ صراخا مدويا في الكهف باسم جيت.

التفت ليرى نورًا في نهاية الكهف أمامه فدخل فيه حتى يرجع للأرض مرة أخرى قبل أن يمسك به الحراس.

خرج أحمد من باب الكهف مرة أخرى ولكن على الجانب الآخر منه. فنظر للسماء وجد أن الشمس مشرقة والسماء الصافية، ورأى الجبال العالية والأرض الخضراء الهادئة، وعن يمينه السهول الجارية فتأكد أنه قد عاد للأرض الجميلة ولكن أين تلك المناظر الخلابة يا ترى؟ هل هي في مصر حقا أم أن الكهف قد أرسله للأرض ولكن في مكان آخر غير مكانه؟

جلس أحمد على إحدى الصخور بجانب النهر على تلك الضفة التي تراها هناك يستظل تحت إحدى الأشجار، التي كانت تطرح ثمار الفاكهة التي كان قد أكل منها أحمد حتى شبع وغلبه النوم بعد كل هذا العناء الطويل الشاق.

وقال وهو يحدث نفسه: لَأَغْفُ قليلًا ومن ثَم أتحرك حتى أجد طريقي للعودة ولكن أرتاح قَليلا من الوقت.

-قوم يا ولدي، نايم هنا ومش خايف يشوفوك حراس الملكة؟

استيقظ أحمد على تلك الكلمات ليجد أن قائلها رجل عجوز أشيب الشعر واللحية محني الظهر يرتدي جلبابا بني اللون قصير عن القدم بقليل.

أحمد: فيه إيه يا حج وملكة مين؟

الرجل: باين عليك مش من هنا تعالَ معايا.

أحمد: آجي معاك فين؟

الرجل: تعال معايا البيت عشان محدش يشوفك.

أحمد: ماشي يا حج بس ليه مش عايز حد يشوفني؟

الرجل: تعالى بس وأنا هقولك.

أحمد: طب هنمشي إزاى؟

الرجل: لا تعال اركب معايا على ضهر فرسي وهنروح لبيتي، وبعد كده هقولك كل حاجة، باين عليك تعبان وغريب عن هنا.

أحضر الرجل العجوز فرسه الذي كان يربطه في إحدى الأشجار، كان فرسه عربيا أصيلا عاليا عن الأرض قوي البِنية، وعلى ظهره حقيبة بها سيف وخنجر.

ولكن لم يشغل بال أحمد هذا وقال: سأعلم ما هذا، فيبدو أنني

قد ذهبت لمكان آخر غير مصر، فركب معه الفرس وغادر به الرجل العجوز مسرعا وكأنه شاب في عشرينات عمره.

كيف لرجل بهذه السن أن يمتطيَ مثل ذلك الحصان ويسرع به هكذا؟!!

وصل الرجل إلى كوخ صغير مبنيّ على أحد التلال، لديه حديقة صغيرة أمام باب الكوخ إلى جانب تلك الحظيرة التي على ميمنة الكوخ ونزل من على الجواد وقال لأحمد: انزل يا بني ارتاح شوية، وبعد كده نتكلم ونعرف ايه حكايتك.

أحمد: لا لا أنا نمت شوية تحت الشجرة، المهم دلوقتي أنا فين وأنت مين؟

الرجل: هجاوبك دلوقتي حاضر بس تعال نشرب شاي. أنا اسمي حسن السعيد.

أحمد: تشرفت بيك يا عم حسن وشكرا لضيافتك ليا، لكن برضو أنا في أي مكان؟

حسن: السؤال أنت في أي زمان مش أي مكان.

أحمد: تقصد إيه بالكلام دا مش فاهم؟

حسن: باين عليك إنك مش عارف حاجة وباين على لبسك وعلى كلامك. إنت في مصر بالفعل لكن في أي زمان، الزمن اللي

مختلف يا ابني.

أحمد: يعني إيه؟

حسن: إحنا دلوقتي في العصر التاني من العصور الوسطى، وباين عليك إنك مش من الزمن دا، صح؟

مش باين عليك الاستغراب!

أحمد: هستغرب أزاي وأنا كنت على الأرض ولقيت نفسي على كوكب تاني، ودلوقتي على الأرض بس في زمان تاني، مفرقتش كتير. المهم أنت أزاي مش مستغرب؟

حسن: عشان يا ولدي أنت مش أول واحد يجي من كوكب تاني أو زمان تاني.

أحمد: ناس كتير قبلي شوفتها؟

حسن: بالطبع كتير ومنهم الملكة نفسها.

أحمد: أيوا قُلّي بقى إيه قصة الملكة دي، كنت خايف ليه إن حراسها يشوفوني.

حسن: دي حكاية طويلة...

ولم يكمل حسن جملته حتى طرق أحد الجنود على الباب، وفزع أحمد من طرقه وقام من مكانه ولكن كسر الجندي الباب عليهما

ودخل وقال: أين هو الغريب؟

ولكن لم ينتظر أحدًا يجيبه؛ لأنه علم أن أحمد هو من يقصده فقام بضربه على رأسه وغطى عينيه برباط أسود وجره حتى الباب ووضعه على فرسه وذهب به.

قال حسن لأحمد وهو على ظهر حصان الجندي: الآن ستعلم لِمَ كنتُ خائفًا عليك من الملكة وجنودها.

ذهب الجندي للملكة ممسكًا بأحمد معصوب العينين.

قالت الملكة: فين الغريب يا حارس؟

حارس: منتظر أمرك يا مولاتي عشان أعرضه على جلالتك.

الملكة: وأنت مستني إيه؟ عايزة أشوفه حالا.

حارس: أمر جلالتك.

وخرج حارس من غرفة الملكة التي كانت عبارة عن غرفة من ذهب في ذهب، حتى قوائم السرير كانت من الذهب، وإذا نظرت للملكة فكان تاجها من الذهب الخالص المرصّع بالجواهر الثمينة والنفيسة، وما كان يميزها ذلك العقد الكبير حول عنقها على شكل أفعى ذهبية رأسها لأسفل، وعينا الأفعى من الزمرد الأخضر.

دخل أحمد على الملكة التي كانت جالسة على سريرها.

الملكة: تعال يا غريب.

حارس: كلّم الملكة وإلا فصلت رأسك عن جسدك.

أحمد: أنا مش شايفها طيب.

الملكة: شيل الرباط عن عينيه يا حارس عشان يشوفني.

نزع حارس العصابة عن عيني أحمد الذي دُهش من كل تلك المناظر أمامه، ما ذلك الجمال المقيم أمام ناظريه المتشكل على صورة امرأة؟!! وما كل هذا الذهب الذي حولها؟ ونظر للجندي الممسك به الذي علم أن اسمه حارس الذي كان أسود البشرة طويلا عريضَ المنكبين يرتدي درعا ثقيلة حقا من منظره والسيف في جنبه ممسكا بأحمد وكأنه فتاة في الخامسة.

كانت درعه عبارة عن خوزة حديدية ضخمة لتسع رأسه الكبير والدرع من الجلد السميك المبطن من الداخل والخارج من الحديد يغطى نصفه العلوي بأكمله.

الملكة: امشي يا حارس دلوقتي وسيبني مع الغريب.

أحمد: اسمي أحمد يا مولاتي أنا مش غريب أنا مصري برضو.

الملكة: مأذنتش ليك بالكلام يا غريب، أنا عارفة كل حاجة عنك من قبل ما تتكلم.

أحمد: بالطبع يا مولاتي تعرفِي كل شيء.

الملكة: وصلت أزاي للزمان دا؟ إنت مش من الزمان دا؟

أحمد: مش عارفة كل حاجة؟!أزاي مش عارفة وصلت كيف؟

الملكة: اتكلم كويس وإلا أمرت بقتلك فورا.

أحمد: طب عايزة تعرفِي إيه؟

الملكة: طريقة نقلك؛ كيف رجعت بالزمن؟ فين الجهاز؟

أحمد: بتسألي ليه كل دا؟

الملكة: متسألش جاوب بس.

أحمد: مش أعرف الملكة يهمها الأمر في إيه الأول؟

الملكة: يا حارس.

أحمد: خلاص خلاص إهدي. أنا أصلا كنت على كوكب تاني غير الأرض ودخلت كهف وجابني لـــ هنا.

الملكة: ههههههههههههه فكرني عبيطة يا غبي عشان أصدق الكلام دا؟

أحمد: بس دي الحقيقة فعلا.

الملكة: قول الحقيقة وهعفو عنك ولو كدبت هتموت.

أحمد: هحكيلك كل حاجة بس أضمن حياتي الأول، وتعرفيني

أرجع لزماني أزاي بما إنك عارفة إن السفر عبر الزمان والمكان ممكن، وبالتأكيد تعرفِي طريقة ترجعني لزماني ومكاني.

الملكة: لك كلمة الملكة.

أحمد: اسمك إيه الأول؟

الملكة: أنا الملكة نائلة ومتسألش أكتر من كده وقول وصلت أزاي.

وقص أحمد كل شيء حدث له من بداية الكُرة التي نقلته لكوكب بوتافو وما حدث حتى وصوله لها في تلك اللحظة.

صدّقته الملكة نائلة حقا وقالت له: مصدقاك.

أحمد: عرفني أزاي إني بقول الحقيقة؟

نائلة: بشوف الكدب في العنين ومشوفتش كدب في عنيك.

أحمد: عايز أعرف ليه مهتمة بطريقة وصولي ونقلي؟

نائلة: لأنك مش الوحيد اللي حضر بطريقة غير معروفة.

أحمد: تقصدي إيه؟

نائلة: كفاية كده، يا حارس.

حارس: أمرك يا مولاتي.

نائلة: خد الغريب.

أحمد: فين وعد الملكة؟ وعدتيني بحفظ حياتي.

نائلة: اِبقى على حياته يا حارس عشان عايزاه في مهمة، لو أنجزها أطلقت سراحه، وإن منفذش المهمة إقطع راسه وعلقها.

حارس: تمام يا مولاتي، اتحرك قدامي.

أحمد: كده خلفتي وعدك؟

نظر أحمد بغضب للملكة وكان حارس يدفعه للأمام، ولكن نظر للمرآة التي بجانب سرير نائلة فلم يَرَ صورةَ بشرٍ على الإطلاق، بل رأى ما دهشه وما جعله يعلم لِمَ هي مهتمة بوسيلة السفر عبر الأزمان؛ فقد شاهد الملكة على صوَرتها الحقيقية، فلم تكن بذلك الجمال الذي كانت عليه، كانت رأسها صغيرة ونصفها أبيض والنصف الآخر أسود، وجسدها نصف كنصف الملاك ذي الجناح الأبيض، ويدها يد جميلة بيضاء رقيقة، أما نصفها الآخر كأنك تنظر للشيطان بنفسه، وذلك الجناح الهائم مثل جناح الخفاش لونه أحمر قاتم، ويدها بها مخالب سوداء طويلة، وكان نصفها السفلي ذا قَدم يُمنى بشرية واليسرى كخُفّ الجِمال.

فلم يُظهر أحمد فزعه منها وما بها من جانبين، ونظر سريعا ملتفتا نحو الباب وخرج مع الحراس الذين نزلوا به لقبو تحت القصر

الذي لم يعلم هيأته من الخارج حتى الآن، ووضعوا له الطعام والماء ولكن لم يكن بالطعام السيئ.

جاء اليوم التالي فوجد أن الحارس الذي على باب القبو يصرخ ألمًا مكتومًا، وباب القبو يفتح عليه ليدخل رجل غريب يشهر سيفه الملطخ بالدماء مغطى الرأس ملثم، وقال: يلّا بسرعة قبل ما حد يمسكنا اتحرك بسرعة.

أحمد: أنت مين وعايز إيه؟

الرجل: إنت هترغي؟! قُلت يلّابسرعة وبعد كده إسأل.

ذهب أحمد مسرعا مع الرجل الغريب وهو لا يدري ماذا يحدث الآن، ومن ذلك الرجل الذي أتي ولا يدري أيريد قتله أم تهريبه.

الرجل: متقلقش أنا مش عايز أقتلك أنا لو عايز أقتلك كنت عملت كده وأنت في القصر عند الملكة.

أحمد: طب أنت مين؟

نزع الرجل غطاء الرأس وهما على صهوة الحصان المسرع بعيدا عن القصر فإذا به الرجل العجوز؛ حسن السعيد.

أحمد: أنقذتني كيف من القصر والحراس دي كلها لوحدك؟

حسن: مش لوحدك الغريب في الزمان دا.

أحمد: تقصد إيه؟ هو أنت كمان مش من الزمان دا صح؟

حسن: أيوا أنا برضو من زمان تاني، والملكة برضو مش من المكان ولا الزمان دا.

أحمد: عارف عشان أنا شوفت إنعكاسها في المراية وعرفت إنها مش كائن بشري.

حسن: تعال ننزل هنا دلوقتي مينفعش نرجع لبيتي عشان الحراس ميعرفوش طريقنا.

جلس أحمد بجانب حسن السعيد أسفل شجرة على تلة عالية يراقبان حركة القصر الذي رآه أحمد من الخارج الآن؛ وكان قصرًا عظيما ذا أسوارٍ عالية وأبراج ضخمة يغلب عليه اللون الذهبي مثل حجرة الملكة.

أحمد: أنت مش من نفس الزمان دا، احكيلي قصتك.

حسن: أنا كنت مقاتل ضمن منظمة سرية تبع السلاح الجوي للقوات المصرية، وفي يوم اتأمرنا بتجربة طيارة جديدة على ارتفاع عالٍ جدا؛ عشان نَشْغل جهاز التخفِي والقفز الأيوني، ودا كان لازمٍ نطير بسرعة الضوء ولكن سرعة الطيارة موصلتش للسرعة المطلوبة، وأنا فكرت في فكرة غبية كانت السبب إني أوصل هنا.

أحمد: إيه الفكرة دي؟

حسن: إني لو طرت لتحت من الارتفاع دا وبالسرعة القصوى للطيارة هتساعدني قوة الجاذبية من زيادة السرعة وعملت كده أنا والطيار المساعد واتنين من العلماء المختصين بتطوير الطيارة، ومحسناش بحاجة غير والطيارة بتتهز والجهاز بينفجر، عرفنا كده إننا هنموت لكن لقينا نفسنا هنا في لحظة.

أحمد: وفين باقي الناس اللي كانت معاك؟

حسن: أول ما وصلنا للقصر مفكرناش غير إننا هنموت لو مدخلناش عشان ناكل ونلاقي مكان عشان ننام، لكن الحراس خدونا للملكة وسحرتنا بجمالها وكلامها المعسول عشان تعرف إحنا مين ووصلنا أزاي.

في البداية كانت مفكرانا تبع حلف الأعداء ليها لكن قُلنا لا؛ خُفنا إنها تقتلنا وعرّفناها إننا مش من الزمان ولا المكان دا وياريتنا متنا.

أحمد: حصل إيه بعد كده؟

حسن: طلبت مننا نبني جهاز عشان تتنقل عبر الأزمان والمكان ورفضنا؛ لأني أنا ومساعد الطيار منعرفش عن المخططات والنماذج السرية شيء؛ فقتلته وأنا هربت بعد قتلي لحارسين.

أحمد: والعلماء حصل فيهم إيه؟

حسن: خلتهم يصنعوا بوابة زمنية عشان تجيب أسلحة متطورة من المستقبل وتقضي على باقي أعدائها.

أحمد: وعملت كده فعلا؟

حسن: لا؛ لأن واحد من العلماء غَيَّر إعدادت البوابة الزمنية على أساس أن التغيير اللي عمله هيقضي عليها، وبعد كده يرجع الإعدادات ونرجع إحنا لوقتنا. لكن اللي حصل غير كده؛ إنشطرت البوابة مما جعل الملكة تتشوه وتبقى نص ملاك ونص شيطان فقتلت العالم اللي غيّر البوابة بعد ما بصت في عنيه وعرفت إنه هو، وحافظت على حياة التاني عشان يصنعلها جهاز يرجع هيئتها الجميلة تاني فعمل جهاز تشويش على العقل على شكل عقد يجعل العقل يشوف حاجات غير الحقيقة.

أحمد: وأنا شوفتها أزاي في المراية؟

حسن: المراية بتعكس الحقيقة ملهاش تأثير على العقل عشان كده لو مشيت في القصر كله مش هتلاقي مراية واحدة غير اللي عند الملكة عشان تشوف شكلها وتفتكر اللي حصل فيها.

أحمد: طب وإحنا هنعمل إيه وهنرجع ازاي؟

حسن: بحاول أتواصل مع العالم فهد كل شوية عشان أعرف قِدِر يعمل حاجة ترجعنا ولا لا، بس لسه.

أحمد: وبتقدر تتواصل معاه؟ أنت لو دخلت للقصر هتموت.

حسن: لا مش لازم أدخل القصر أنا بتواصل معاه بالساعة دي.

وكشف حسن عن يده لعرض ساعة صغيرة بها شاشة ليتم التواصل عن طريقها مع العالم فهد.

أحمد: طب ما تتواصل معاه دلوقتي ونشوف وصل لإيه

حسن: لا مش دلوقتي؛ لأن أكيد الملكة عنده حالا عشان تشوف عمل حاجة ولا لسه، وفهد أصلا بيماطل في الوقت ومش راضي ينفذ كل المخططات لحد ما نقتل الملكة.

أحمد: طب هتتواصل معاه تاني إمتى؟

حسن: أنا وفهد على معاد ثابت الساعة اتنين بالليل.

أحمد: وهنفضل هنا كتير ولّا هنتحرك لمكان تاني؟

حسن: مش هنفضل كتير لكن أول ماتتواصل مع فهد عشان يفتح لينا بوابة القصر هندخل ونستخبى في عرين الأسد، محدش هيفكر إننا جوا القلعة ولا القصر نفسه، وهنعمل نفسنا من ضمن الخدم ونغير شكلنا وهدومنا.

اتفقا على ذلك أنه عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل يتسللان من باب القلعة ويدخلان القصر متخفيين. حلّ الليل وقام حسن بالاتصال على فهد عن طريق الساعة وأجابه فهد.

حسن: فهد، عِرفت آخر الأخبار؟

فهد: أيوا طبعا الملكة كانت في أشد حالاتها من الغضب، ولما جت عشان تشوفني خلصت الجهاز ولا لا قالت قُدّامي وعِرفْت إن فيه شخص تاني مسافر عبر الأزمان.

حسن: طب نعمل إيه دلوقتي يا فهد إحنا هربانيين لكن ممكن نتكشف في أي وقت.

فهد: لازم نقتل الملكة قبل ما أخلّص الجهاز عشان أنا مش قادر آخد وقت أكتر من كده وممكن أخلّص البوابة في يومين. لازم نتخلص منها قبل كل دا.

حسن: كنت بفكر في نفس الفكرة ولكن هنتخلص منها كيف؟!

فهد: عملت سلاح نبض كهرومغناطيسي عشان يفكك الجزيئات الزمنية، وجسم الملكة أصلا مش طبيعي والتشوه اللي فيها دا بسبب التشوه الزمكاني.

حسن: أيوا كده يا فهد! فين أفكارك ودماغك من زمان؟

فهد: أنا عملت الجهاز دا على شكل قنبلة يدوية صغيرة، يعني لو قدرت توصلها وهي نايمة وتشغلها وترميها عندها أنت كده قتلتها؛ لأن خلايا جسمها هتتحلل فورا.

حسن: افتح البوابة من عندك عند إشارتي عشان ندخل ونتقابل

في مطبخ الخدم؛ عشان هنتنكّر على شكل خُدام القصر.

فهد: تم يا قائد.

وقام حسن بإيقاظ أحمد الذي غلبه النوم سريعا وقال له على المخطط وما ينوي فعله لقتل الملكة،

وقام أحمد مسرعا مع حسن الذي امتطى فرسه فورا هو وأحمد منطلقين إلى القلعة.

نزل بالقرب منها على بعد كيلومترين حتى يربط الحصان ويَحلِق لحيته وشعره، وانتظر قدوم عربة عليها رجلان من خدام القصر وكانا يحملان البضائع فانقض عليهما سريعا وربط الرجلين بجانب الحصان ونزع عنهما الملابس وارتدى هو وأحمد ملابس الرجلين.

قاد حسن العربة حتى باب القلعة وقام بإعطاء الإشارة لفهد عن طريق الساعة وقال له: الآن يا فهد.

فُتِح باب القلعة ودخل بالعربة متخفِيًا بين الشوارع حتى وصل إلى القصر وكان يمشي واثقا غير خائف حتى لا يشك به الحراس، ودخل إلى دهاليز القصر وحمل هو وأحمد تلك البضائع حتى يتمكنا من النزول إلى المطبخ وهناك قابل حسن فهد.

فهد: أنت أحمد؟

أحمد: أيوا.

فهد: أنت لازم تقُلّ على رحلتك وكيف وصلت أكيد.

أحمد: بالتأكيد لكن المهم نرجع لزمانا الأول.

حسن: لا المهم إننا نقتل الملكة الأول.

فهد: المشكلة مش في قتلها يا حسن.

أحمد: المشكلة فين طيب؟

فهد: المشكلة يا أحمد أنت وحسن إننا كده بنغيّر في أحداث الماضي، منعرفش ممكن يحصل إيه لما نقتلها أكيد هيتغير كتير.

حسن: لا متقلقش المستقبل مبني على الماضي وإحنا جينا من المستقبل، ودلوقتي إحنا في الماضي يعني لازم نكون هنا فعلا عشان نقتلها ويسير الزمان بالشكل الصحيح، عشان لو كنا إحنا غلط في معادلة الزمان كان هيحصل شرخ وصدع كبير في الزمكان يا فهد.

فهد: معاك حق، أنا العالم لكن مفكرتش كده برافو عليك يا قائد.

أحمد: مش فاهم يعني إيه الكلام دا؟

حسن: لو أنت رجعت بالزمان عشان تقول لجدك ميقتلش شخص في الماضي هيكون الشخص دا عايش صح؟

أحمد: أيوا بالتأكيد.

حسن: ولو الشخص دا عايش أنت هترجع بالزمان ليه من الأساس؟

أحمد: عشان مكنش عايش.

حسن: بالظبط كده. يعني أنت كان لازم ترجع بالزمان عشان جدك ميقتلش الشخص دا في الماضي عشان تكون أنت في المستقبل اللى هترجع تقوله، وإلا كان قَتَله، ولو كان قتله مش هتحصل الأحداث اللي تجيبك الدنيا وتروح لجدك.

بمعنى أبسط لازم جدك يقتل الشخص دا عشان أنت في المستقبل ترجع للماضي وتمنعه من القتل، وبالتالي الشخص هيموت برضو عشان الزمان يمشي مظبوط، وترجع أنت للماضي كل دورة زمان تمنع جدك من القتل ولكن بتكون أنت السبب في القتل أساسا.

أحمد: يعني قصدك إن لو الملكة ممتتش مش هيمشي الزمان بالشكل الصحيح اللي هو خلانا نيجي دلوقتي ونقتلها. فلو مقتلنهاش هتكون هي عايشة تقتل، وتغير من الزمان وبالتالي هيكون في خراب في المستقبل مش سلام؛ لأنها بتشعل الحرب، ولو سافرت الملكة للمستقبل ورجعت بالأسلحة للزمان دا كده هتكون الأسلحة المتطورة دي قديمة بالنسبة لينا في المستقبل فلازم متسافرش للمستقبل وإلا هيتدمر الماضي والمستقبل.

فهد: هو أنا لوحدي اللي مش ذكي في الليلة دي!! المفروض

أكون أنا اللي بقول كده.

حسن: هههههههههههه مش وقته يا فهد، وبعدين أنت العالم اللي هيكون السبب في سير الزمان بالشكل الصحيح لما ترجعنا للزمان بتاعنا بعد ما نقتل الملكة نائلة دلوقتي.

فهد: يلّا بسرعة طيب خد قنبلة النبض الكهرومغناطيسي دي ولما تكون جاهز شغلها عند الملكة واهرب بسرعة، والقنبلة هتقوم بالباقي.

أعطى فهد القنبلة لحسن وانصرف فهد مسرعا خفية؛ حتى لا يراه أحد وينكشف أمرهم، وذهب حسن وأحمد لغرفة الملكة التي كانت ذات حراسة شديدة فما كان منهم إلا أن قتل حسن اثنين من أصل أربعة حراس على باب غرفة الملكة نائلة؛ وقتلهما بطريقة ذكية جدا حتى لا يُحدثا أصواتا فيعلنا عن أنفسهما؛ حيث قام حسن بشنق أحدهما بعدما تحرك للذهاب للمرحاض، والآخر قتله بطعنة خنجر في رقبته فأسقطته أرضا دون صوت أو حركة. وأما الاثنان الآخران اللذان كان أحدهما شديدَ البأس، فقال حسن: روح يا أحمد لِف من الناحية التانية عشان يكون الحراس في النص وعند إشارتي اهجم على الحارس وأنا هقتل التاني.

أحمد: كده هنعمل صوت والملكة هتقوم وهتعرف بوجودنا.

حسن: متقلقش خد النصل دا وأول ما أعمل الإشارة اعمل

صوت طقطقة، وأول ما يسمع الحارس الصوت هيتحرك تجاهك وبعدها اقتله بسرعة.

أحمد: هحاول أنفذ.

قام أحمد بالالتفاف من الاتجاه الآخر واستعد لإشارة حسن حتى يقتل الحارس ولكن تحرك حارس إلى اتجاه أحمد بدون إحداث أي صوت من أحمد حتى؛ فلم يعلم أحمد ماذا يفعل، ولكن قام بالرجوع لمكانه بجانب حسن مرة أخرى حتى لا يمسك به حارس وهو ليس نِدًّا له.

قام حسن في لحظة واحدة بقتل الحارس الآخر بعد انصراف حارس من مكانه ودخل حسن لحجرة الملكة وقام بتشغيل القنبلة وألقاها في الهواء تجاه الملكة النائمة التي كانت على هيئتها المنفصمة، وفي لحظة غير معروفة حضر حارس ووقف أمام الملكة وأمسك بالَقنبلة قبل سقوطها على الأرض ولكن لم يستطيع إيقافها فتحللت جزيئاته صارخا مما سبَّب استيقاظ الملكة التي في لحظة هي الأخرى قامت بغرس مخالبها في قلب حسن منتزعة أحشاءه

وأمرت بأخذ أحمد إلى البحر هو وفهد الذي اكتشفت خيانته، وأنه هو من ساعدهم في الدخول وصُنع تلك القنبلة، وفصلت نائلة رأس فهد وقامت بإلقائها في البحر للأسماك وربطت أحمد في كتلة صخرية كبيرة وألقت به في الماء هو الآخر.

-قوم يابن المخبولة الضهر قرّب، مش ناوي تروح تخطب مرمر؟

قام أحمد من نومه فزعا على كوب من الماء في وجهه وأبوه يضربه ممازحا له.

أحمد: إيه دا بس يا حج ع الصبح ملقتش طريقة أحسن من دي تصحيني بيها؟

والد أحمد: لا يا روح أمك قوم يلّا وبطل دلع.

وتدخل أم أحمد في الحوار وتقول: قوم يا ابني عشان نشوف بنت الناس.

أحمد: هنروح للناس من دلوقتي يعني مش حرام عليكم تصحوني بدري كده؟

والد أحمد: بدري من عمرك يا قلب أمك.

أم أحمد: قوم افطر وجهّز حالك عشان نروح في العصر بدل ما أبوك يرجع في كلامه.

والد أحمد: لا لا مش هرجع في كلامي بس بدل ما تبقى خطيبة أحمد تبقى خطيبة أبو أحمد.

أحمد: يا حج أنت ناوي على موتك ولا إيه؟

والد أحمد: عيب عليك مين اللي يعملها مع أبوك؟

أم أحمد: أنا يا حج علي ولّا أنا مش قدّها؟

أحمد: أيوا كده وريله الوش التاني.

وأخذت الأسرة في الضحك حتى انقضاء الوقت وذهبوا لخطبة أميرة لأحمد.

النهاية

نشوهات

ما الحياة إلا ظالم أو مظلوم؛ لن تحيا مثل ما تظن إلا لو قد رضيت بما قسمه الله لك، فلا تنجذب لأحد لا يقدّرك، فيا صديقي، انظر لما يحدث من حولك فلا شيء حقيقي ولا شيء مزيف أيضا، فلا وجود للكمال على الأرض فالكمال لله وحده. لا تستنزف روحك من أجل أحد إلا وكان يستحق، واستمع لعقلك ولا تترك قلبك يهلكك فلا تترك قلبك يصاب بتسمم القلوب يا صديقي.

محمود طالب جامعي لديه أصدقاء كُثُر، وكانت الناس تحبه لطيبة قلبه وأخلاقه ولكن كان يطمح أن يعيش قصة حب مثل التي يشاهدها في الأفلام، كان يريد أن يجرب إحساس الحب مثل ما أصحابه يحكون له قصصهم مع حبيباتهم.

فرح بنت جميلة ولكن لا تختلف عن محمود كثيرا إلا أنها فقدت أمها، فكانت تشعر بالوحدة بجانب أخواتها من الأب، وكانت أيضا تريد حبيبا يكون معها.

محمود: أنا هفضل كده مش هينفع؟ عايز أعمل حاجة جديدة أنا زهقت؛ دراسة وشغل في وقت واحد ومليش غير إني أرسم وأكتب

قصص بس. طب ما أكتب قصة حياتي بنفسي وأعيش القصة اللي بحلم بيها، إيه اللي يمنع يعني؟ أنا أروح الكلية وأخلص محاضراتي وأشوف الدنيا.

يذهب محمود للكلية ويقابل أصحابه ويتحدث ويمرح إلا أنه كان حزينا لما كان يراه من أصدقائه وحبيباتهم.

عيسي أحد أصدقاء محمود، كان طويل القامة وطويل الشعر الأسود وأبيض البشرة.

عيسي : إيه يا محمود، مش ناوي تشوف واحدة تِملى عليك حياتك ولا ناوي تفضل كده؟

محمود: لا يا صاحبي دا أنا كده فل أنا مش ناقص وجع دماغ؛ أصحى بدري على واحدة بتقولي قوم، ولما مرنش عليها تقولي أنت بتخوني وكل عيد حب أجيب هدايا ودبدوب أحمر، لا يا عم كده اشطاا، ههههههههههه.

عيسى: هههههههههه، ماشي يا فيلسوف زمانك.

وظل الأصدقاء يتحدثون ويمرحون ويقهقهون ولكن كان خلف كل هذا الضحك كثير من التفكير من جانب محمود: لماذا لا أفعل هذا صحيح؟!

استأذن محمود وذهب لعمله فهو يعمل بجانب الدراسة لكي

يساعد والديه.

محمود (في العمل): ازيك يا عم طلعت إيه أخبارك؟

طلعت (صاحب المطعم وأكبر شيف؛ رجل مسن طويل القامة وسمين، أسود الوجه من كثرة الوقوف في الشمس وأمام النار): الحمد لله يا محمود، إيه أخبارك أنت يا بني، والله أنت ابن حلال وتستاهل كل خير، شد حيلك كده وعايزك أكبر دكتور وأشوفك في الكوشة وأنت بتتجوز.

محمود: بإذن الله يا عم طلعت ربنا يكرمني في الدراسة، وبإذن الله هيكرمني بواحدة بنت ناس بس لسه مجتش.

-طيب يابني يلّاعشان الشغل.

خالد (أحد العمال في المطعم، قصير بعض الشيء عن محمود، ولكنه قوي البنية وبُنّي الشعر): إيه يا محمود، متأخر النهارده!

محمود: آسف يا خالد، بس أنت عارف إني كنت في الكلية النهارده، وكان عندي محاضرات كتير، آسف.

خالد: يا عم ولا يهمك أنا بس عايزك تكون معايا بتسليني ههههههههه.

محمود: إيه تقصد إني كيس لب ولا إيه يا خالد هههههههههه؟

أخذ محمود في العمل حتى انتهى منه وذهب للمنزل

محمود: الساعة دلوقتي ١١ ،آكل واستحمّى وأظبّط الدنيا وأقعد براحتي.

كانت أمه ووالده قد ناما، فأحضر لنفسه بعض الطعام وأكل ثم أخذ بالاستحمام.

الساعة ١٢

محمود: لسه بدري، بكرة معنديش كلية أسهر شوية أشوف اليوتيوب والفيس بوك.

وأخذ بالتصفح إلى أن وجد إحدى البرامج للتواصل قد ظهر في إعلان.

-طب إيه نجرب ولا لا؟ نجرب مش هخسر حاجة يلّا أشوف البرنامج ده، لو لقيت حد تمام ملقتش خلاص عادي.

فتح البرنامج وأخذ يتصفح به ويرسل طلبات صداقة للكل.

فرح؛ هي أيضا في كلية ولكن كلية تربية وأخذت تمضي يومها كما هو معتاد؛ وحيدة وجاءت اثنتان من أصدقائها للتحدث.

جهاد؛ فتاة لطيفة متوسطة الطول محجبة وجميلة لا تَقِلُّ شيئًا عن فرح.

ملك: يا فرح هتفضلي كده يابنتي بعيدة عن الكل تعالي اقعدي معانا تعالي.

ملك (فتاة أقل جمال من جهاد: ولكنها مرحة وتحب المزاح): إنتي شكلك بتحبي وبتفكري كتير صح؟ هههههه تعالي احكي يا خبيثة إنتي.

فرح: أنا؟ لا والله دا أنا نفسي حتى إني أكلم واحد يحسسني بالأمان.

ملك: خلاص ياستي، بس كده أشوفلك أنا ولا تحبي تشوفِي إنتي واحد تفصيل على كيفك؟ ههههههههه.

فرح: لا أحب أشوف على كيفِي هههههه، بس كيف يعني؟

جهاد: سيبك منها دي حواراتها كتير، سيبك منها شكلها عايزة تلبّسك في واحد قريبها ههههههه.

ملك: حرام عليكي ظلماني، بُصي يا فرح، دا برنامج للتعارف عادي، ادخلي عليه وشوفِي براحتك، كده تمام صح؟

فرح: أيوا صح كده كويس هههههههه.

أمضين اليوم في الحديث والضحك حتى ذهبت كل منهم للبيت.

فرح: لما أجرب اللي قالت عليه ملك دا وأشوف أنا كمان، استنى

لما نفتحه ونعمل أكونت ونشوف.

وفتحت البرنامج وكان البرنامج يعرض أصدقاء مقترحين جددا لكل منهم.

محمود: إيه دا؟ أبدأ كلام كيف مع الناس دي؟ مش عارف أعمل أي حاجة، أنا هنزل منشور وأكتب فيه إني جديد ومش عارف أكلم حدّ.

كانت على الجانب الآخر فرح، وقد ظهر لها منشور محمود.

-ههههههه إيه دا؟ دا شكله جديد زيى، أعلقله على منشوره إني كمان مش عارفة جايز حد يرد علينا ونفهم حاجة.

وشاهد محمود تعليق فرح.

-خلاص أدخل أقولها إني مستني زيها حد يرد علينا ويمكن تعرف حاجة قبلي.

-هاااي، أنا محمود.

فرح: هااي أنا فرح.

محمود: أنا جديد هنا ومش عارف أتعامل مع البرنامج ده، تعرفِي حاجة إنتي فيه؟

فرح: وأنا كمان جديدة ومش عارفة حاجة برضو.

محمود: إنتي منين؟

فرح:أنا من البحيرة.

محمود: وأنا من أسيوط. أحسن ناس بتوع البحيرة أنا اشتغلت معاهم وناس كويسة خالص.

فرح: شكرا ليك دا من ذوقك.

محمود: العفو بس دي الحقيقة.

فرح: أنت عندك كام سنة أنا عندي ١٩ .

محمود: وأنا كمان برضو.

فرح: أنت بتدرس؟

محمود: آه أنا في طب.

فرح: آه ربنا معاك ويكرمك يارب.

محمود: وإنتي في إيه؟

فرح: لا أنا في تربية ههههههههههه.

محمود: وبتضحكي ليه؟ إنتي مش عجباكي كليتك ولا إيه؟

فرح: لا عادي بس تربية من طب بعيدة.

محمود: لا إيه المانع يعني؟ وإيه اللي خلاها بعيدة كده؟

فرح: أنتَ كيوت وعسل.

محمود: ههههههههه إنتي بتعاكسيني ولا إيه؟ دا إنتي اللي قمر والله.

فرح: شكرا ليك، أنت إيه اللي دخلك البرنامج ده؟

محمود: عادي دخلت أتعرف على ناس.

فرح: آه وأنا كمان برضو عايزة أتعرف على ناس جديدة.

محمود: آه أهوو بنتعرف وأول واحدة أتعرف عليها إنتي.

فرح: طب كويس والله هههههههه؛ لأن أنا كمان زيك.

محمود: إيه دا إنتي كل حاجة تقولي زيك زيك؛ إنتي شبهي كده قوووي؟

فرح: هههههههه لا دا والله اللي حاصل ههههههه.

محمود: طب خلاص نكمل تعارف أنا وإنتي.

فرح: أكيد أتشرف بالطبع . ممكن تبعت صورتك عشان أشوفك؟

محمود: تمام بس أنا كمان ينفع أشوفك؟

فرح: أوك.

وأخذا يتعرّفان أكثر وأكثر، ويراسلان بعضهما البعض حتى جاء يوم وفقد محمود هاتفه ولم يكن قد أخذ من فرح أيّ شيء حتى يتواصل معها مرة أخرى.

فذهب مثل المجنون ليأخذ هاتف أحد أصدقائه وهو عيسى، وقال له: أحتاج الهاتف لمدة يومين.

لم يمانع عيسى، وأخذ الهاتف وذهب ليحمّل البرنامج مرة أخرى ولكن بحساب آخر؛ لأنه لم يصل لحسابه السابق، وأخذ يوما كاملا يبحث عنها حتى وجد الحساب الخاص بفرح، ولكن فرح قد كانت تعرّفت على آخرين؛ فَصُدم محمود، وتحدث مع أحدهم على البرنامج وقال له أن يخبر فرح أن محمود كان يبحث عنها وأنه قد تعلق بها وأخذ يكتب لها رقمه حتى تتواصل معه، ولكن كانت تقول له: حاضر سأتواصل معك، ولم تكن تتواصل حتى لم تجد من تحدثه من الأصدقاء الذين تعرفت عليهم.

أم محمود: يا محمود، خد تليفونك بيرن.

محمود: مين ده؟ دا رقم غريب!

أم محمود: افتح وشوف مين يابني وخلاص.

محمود: ماشي يا أمي حاضر هرد. آلو.. مين معايا.

فرح: فرح يا محمود.

محمود: آه أخيرا بقى رنيتي أنا كنت خلاص زهقت ومكنتش هتكلم تاني مع حد.

فرح: لا أنا رنيت عشان أكلمك أهوو. إيه أخبارك؟

محمود: زفت بسببك.

فرح: ليه بس؟

محمود: يعني مش عارفة بعد كل الرسايل دي؟

فرح: لا عارفة بس مكنتش فاضية عشان أكلمك، المهم إني كلمتك دلوقتي.

محمود: تمام أوك.

فرح: خلاص أنا هقفل دلوقتي ونتكلم بعيدين أوك.

محمود: أوك.

كان محمود مثل الطير الذي وجد أمه أخيرا، وكاد أن يسقط مكسور الجناح وسر سرورا كبيرا، ولم يكن يصدق أن أصبح له حبيبة أخيرا، وسيتحدثان على الهاتف طوال اليوم ويتدحثان على برنامج واتساب

وكتب فيها:

مَا لِي بِشِبرٍ فِي الحَياةِ مِنْ غَيرِهَا

وَمَا باليدِ حِيلةٌ وقَد أفسَدت ما اختارُهَا
والقَلبُ فيها سَكرانٌ وكَأنَهُ تَجَرعَ نَبيذَها
وما كانت إلا نَظرةٌ مِنْ عَينِها
أتت بي علىٰ حِين غَفلةٍ لِبَيتِها
فَلَمْ أَقُل لِوالدِهَا غير أني سَأحبسُها
بِداخِل قَلبي، جَعلتُه لها وطَنًا، وأُزَينُها

وبعد مرور عدة أيام من الحب الذي شغل محمود تجاه فرح، ورغم ذلك لم يقصر في الدراسة ولا العمل، بل ازداد نشاطا وحيوية وفرحة غامرة، ولم تظل هذه الفرحة إلا أياما معدودة؛ إذ فرح تقوم بعمل حظر واتس وعدم الاتصال أيضا، وكانت هذه الصدمة الثانية لمحمود منها، ولكن رغم هذا كان لديه الكثير من الأمل أن يحصل عليها مرة أخرى، وأخذ يتصل من كل رقم لديه على فرح، ولكن فرح كانت تقوم بحظر تلك الأرقام كلها حتى أتى اليوم المشؤوم الذي ردت فيه فرح على محمود.

محمود: فرح، ردي بالله عليكي، في إيه حصل؟! قوليلي.

فرح: مفيش يا محمود، تعبانة شوية ومش عايزة أتعبك معايا.

محمود: كيف يعني تتعبيني؟ وبعدين تعبانة مالك؟ ألف سلامة عليكي قلقتيني عليكي.

فرح: لا مفيش.

محمود: لا فيه مالك احكي؟

فرح: يا محمود، من الآخر أنا عندي كانسر في المخ ومكنتش برد على حد.

محمود: لا إله إلا الله، أنا معاكي يا فرح، ومش هسيبك أبدا مهما كنتي تعبانة، وعلى فكرة بما إنك قُلْتي كده أنا هقلّك على حاجة برضو.

فرح: إيه خير في إيه؟

محمود: أنا برضو عندي مرض وحش في المخ؛ أنا عندي التهاب سحائي في المخ.

فرح: يعني أنا وأنت برضو تعبانين طب عايز تكمل مع واحدة ممكن تموت في أي وقت؟

محمود: الأعمار بيد الله وملكيش صالح أنا معاكي ومش ههرب زيك، أنا هفضل معاكي.

محمود: فرح.

فرح: نعم.

محمود: أنا بحبك.

فرح: تمام.

محمود: إيه تمام دي بقى؟ إنتي مش حاسة بحاجة تجاهي خالص؟

فرح: بصراحة آه .

محمود: بعد كل دا تقُولى كده؟

فرح: مش قادرة أقولك بحبك وأبقى بكدب عليك.

محمود: آه تمام.

محمود كان ملتزم دينيا وروحانيا وكان له شيء من الله يخبره بما يحدث من حوله، وكان له قدرة على قراءة الأفكار؛ فعلم أن فرح لم تكن مريضة بل كانت تكذب ولكن هو كان كذلك.

أتى اليوم الذي مرض فيه محمود جدا وذهب إلى المستشفى، وكان همه الوحيد أن يُخبر فرح ولا يتركها ظنا منه أنها مشغولة عليه وعلى حاله وغيابه، ولكن لا تحزن يا صديقي فلا حياة لمن تنادي فهي لا تفكر ولا تشعر.

محمود: فرح، أنا في المستشفى عشان متتشغليش عليا.

فرح: ليه ألف سلامة عليك، مالك؟ وبعدين أتشغل عليك ليه يعني؟

محمود: مش فاهم!

فرح: يعني يا محمود مش فارقة.

محمود: آه تمام.

انتهتِ المحادثة بصدمة أدخلته في غيبوبة أخرى لم يُفِق منها إلا بعد يومين متتاليين من كثرة الحزن، ولم يكن معه أحد حتى من أسرته، فلم يعلم أحدٌ بمرضه حتى الآن، فاحذر يا صديقي من الحزن فهو قاتل للروح ويليها القلب الذي يعقبه الجسد، ولكن من يشعر فهي لا تفعل شيئًا.

فرح: محمود.

محمود: نعم.

فرح: أنا كنت تعبانة النهارده أوي واتحجزت في المستشفى.

محمود: ليه مالك؟

فرح: دماغي كانت وجعاني جامد.

محمود: طب هقولك على حاجة.

فرح: اتفضل.

محمود: رني عليَّ حالا وأنا هقولك.

فرح: أوك.

محمود: آلو.. فرح.

فرح: أيوا معاك.

محمود: إنتي تعبانة بجد؟

فرح: آه ليه؟

محمود: لا إنتي مش تعبانة ولا حاجة ليه بتقُولِي على نفسك كده؟ وتقُولي إنك مريضة كانسر والعياذ بالله؟

فرح: لا أنا تعبانة وكنت في المستشفى النهارده.

محمود: فرح، متكدبيش عليَّ إنتى كنتي مع جدتك مش أكتر وإنتي سليمة مفكيش حاجة.

فرح: أنت عرفت كل دا منين؟

محمود: هقولك متقلقيش.

فرح: طب قول.

محمود: أنا ربنا كرمني وبعرف الكذب وممكن أروح أي مكان وأنا في مكاني.

فرح:أزاي يعني ايه ده.

محمود: ببساطة تقدري تقُولي بمفهومك معايا جِنّ بيحركني للمكان اللي عايزه.

فرح: لا متخوفنيش بقى منك.

محمود: لا متخافيش دول بينصحوني بالخير، ويعلموني حاجات كمان.

فرح: آه طيب.

محمود: متكدبيش تاني عليا.

فرح: حاضر.

انتهت المحادثة هنا ولكن لا يخلو الفتى من الشقاوة فسرعان ما قامت فرح بعمل بلوك مرة أخرى فلم يُصدم محمود مثل جميع المرات، ولكن كانت هناك مشاغل أخرى لدى محمود؛ لقد فقد أحد أصدقائه في حادثة غريبة؛ تم تسميمه فكان حزينا جدا عليه، وكان يظن أن فرح ستكون بجانبه وتساعده ولكن هيهات لما يظن أو يظن فلقد تركته في وقت احتياجه لها، وكان أيضا أهل محمود بينهم خلافات إلى جانب ألمه ومرضه الذي لم يعلم به أحد من أهله أبدا، لم يشأ أن يخبرهم حتى لا يثقل عليهم الهموم.

تم نقله للمستشفى من الكلية وقد كان على شفا حفرة من الموت ولكن سبحان الله الذي لم يقدر له الموت بعد.

محمود: فرح كل دا مسألتش عليَّ أنا عايز أحكي لحد عشان تعبت، مليش إلا أمي أنا هحكيلها.

حكى محمود موضوع فرح لأمه، وما أدراك ما حنان الأم!! فقد ساعدت ولدها على تجاوز محنته ولم تكتفِ بذلك وساعدته على تذكر صديقه مصطفى رحمه الله بالحسنى والصدقات، ولكن لم يخبرها بألمه ومرضه وأخبرها أنه كان حزينا فقط وذلك ما جعله يسقط أرضا حتى لا تعلم عن مرضه شيئا.

فرح: أنا زهقانة يا ملك، أعمل إيه؟

ملك: كلمي محمود، شوفِي عامل إيه.

فرح: خلاص ماشي هرن عليه وأعرف أخباره.

-آلو.. محمود، إزيك.

محمود: إزيك يا فرح.

فرح: إيه فينك مختفِي الفترة اللي فاتت؟

محمود: إنتي نسيتي إنك كنت عاملة بلوك ولا إيه؟

فرح: لا يا محمود، بس كان المفروض تعمل المستحيل عشان توصلي تاني، اللي بيحب بيعمل كده.

محمود: يعني عارفة إني كنت بحبك!

فرح: آه عارفة.

محمود: على فكرة إنتي اللي المفروض كنتي تقفِي جمبي بعد ما

عرفتي إني تعبان، وصاحبي مات وأنا كنت محجوز في المستشفى وكنت بموت.

فرح: لا آسفة مكنش قصدي والله، بس أنا كنت مخنوقة شوية وألف سلامة عليك.

محمود: المفروض لما تكوني مخنوقة تحكيلي مش تبعدي عني.

فرح: معلش اللي بيحب بيسامح.

محمود: مسامحك يا فرح.

فرح: طب أنا فيه مشاكل معايا.

محمود: خير في إيه؟

فرح: بابا بيضربني ومراته بتعمل معايا مشاكل.

محمود: ليه؟

فرح: معرفش.

محمود: خلاص أنا هتصرف.

فرح: هتعمل إيه؟

محمود: هخلي كونسورت يروح لباباكي ومراته.

فرح: مين كونسورت ده؟

محمود: دا صديقي من الجن.

فرح: آه تمام.

مر يومان وعادت فرح بخبر أن والدها قد تصالح معها وأخبرت محمود: ماذا فعلتَ؟

فأجابها: قد قلت لكِ سابقا إني سأقوم بما عليَّ فعله، ولم يتخلّ محمود عن فرح رغم كلِ ما قامت به.

فرح: محمود، أنا قلت لبابا عنك وقال هيتصرف معاك خلي بالك من نفسك.

محمود: طب إنتي بتنبهيني ولّا بتهدديني ولّا بتحذريني ولّا إيه بالظبط؟ وليه أصلا عملتي كده مرة واحدة من غير حتى ما أعرف.

قامت فرح بعمل بلوك آخر لمحمود، وهيا بنا لنعلم ما دار بين محمود ووالد فرح وكان يُدعى أحمد، وكان هذا الموقف بعد مرور عام كامل على بدء تحدث محمود وفرح.

أم محمود: يا محمود، روح هات خضار للبيت عشان أجهّز الأكل.

محمود: حاضر يا أمي هروح حالا بس هرن على عيسى يجي معايا. آلو.. يا عيسى، تعال هنروح السوق.

عيسى: آسف يا صاحبي مش فاضي والله.

محمود: خلاص ماشي تمام هروح لوحدي.

ذهب السوق منفردا وهو يتذكر ما قالته فرح عما سيحدث من والدها.

محمود: بكام الطماطم ياعم سعد؟

سعد: الكيلو ب٥ جنيه بس هتاخد ولا إيه؟

محمود: مش غالية شوية؟ أنا هاخد ٣ كيلو ب ١٠ جنيه.

سعد: ماشي يا محمود بس متقولش لحد وابقى سلملي على أبوك.

محمود: يوصل بإذن الله يا عم سعد.

كان ينظر محمود لاحمرار الطماطم ويتذكر القصص الرومانسية الملحمية لما يدل عليه اللون الأحمر من حب وما يحدث له من مشاكل في حياته العاطفية، وكان يقول لنفسه أن روميو أيضا واجه الكثير من المشاكل فلا بأس لما سيحدث معي، فلا طعم للحلاوة إلا بعد تذوق المرار أولا.

يرن هاتف محمود برقم غريب فالتهب قلبُه وعقلُه قائلا: بالتـأكيد إنه والد فرح.

محمود: آلو..

والد فرح: السلام عليكم.

محمود: وعليكم السلام مين معايا؟

والد فرح: أنا والد فرح يا محمود.

محمود: أهلا وسهلا بحضرتك.

والد فرح: أنت عامل إيه؟

محمود: تمام الحمد لله كويس أخبار حضرتك أنت.

والد فرح: كويس الحمد لله، بص يابني أنا بتكلم معاك أول مرة عشان كده هتكلم كويس وببساطة.

محمود: اتفضل يا عمي.

والد فرح:ابعد عن فرح وملكش صالح بيها تاني.

محمود: ليه طيب بتقول كده أنا بحب بنتك وعايزها في الحلال.

والد فرح: لو عايزها في الحلال مكنتش كلمتها في التلفون كده، ابعد عنها ومتزعلهاش تاني عشان أنت بتضايقها.

محمود: مين اللي قالك كده؟ هي بتكلمني وكويسين برضاها ومش بعمل معاها حاجة ولا بتجاوز حدود الأدب إطلاقا معاها.

والد فرح: لا هي مش عايزة تكلمك تاني وابعد عنها عشان معملكش مشاكل.

محمود: بس أنا مش هسيبها.

والد فرح: لو عايزها تعال البيت أنت بتعرف كل حاجة زي ما قالت فرح.

محمود: هي قلتلك إني بضايقها وبزعلها؟

والد فرح: أيوا وبتكلمها بالعافية وبتدخلها من كذا رقم وكل ما تعمل بلوك بتكلمها من أرقام تاني.

محمود: بس أنا كنت.

والد فرح: بص كفاية كلام أنا اتكلمت معاك باحترام، من الآخر لو قربتلها تاني من أي سكة هنموتك.

آلو... آلو...

فصل السكة، وذهب محمود للمنزل بعد إحضار الخضار لأمه، ولم يُبدِ لها شيئًا من حزنه ولا ألمه الذي ازداد، فهو كان صائما في هذا اليوم. أمضى أيامه حزينا ومتألما ولكن لا يُظهر شيئًا مما بداخله وكان يضحك ويبتسم حتى لا يعرف أحد، ولكن بعد جدال كثير من عيسى معه حتى أخبره بما حدث فهو صديقه المقرّب، وبعد مرور شهرين قد استطاع تجاوز المحن ويساير الحياة حتى يستطيع العيش.

عيسى: محمود، تعال نقعد شوية عندي ونفتح نت ونشوف

الأخبار والدنيا وفكك يا عم إحنا وخدين منها إيه؟

محمود: يلّا بينا، على رأيك مش هناخد منها حاجة

عيسى، تعال كده بص.

عيسى: إيه في إيه قلقتني؟

محمود: فرح بعتت رسالة، أعمل إيه أنا مش ناقص مشاكل ولا تعب تاني.

عيسى: بص، يا ترد وتاخدها على كد عقلها وسيبك منها خالص، أو تعمل بلوك أنت كمان وبرضو سيبك منها.

محمود: كلامك صح أنا أعمل بلوك وأريح دماغي.

ولكن من كُتب عليه الشقاء لا يفارقه حتى يأذن له الله؛ لأن محمود أخبر عيسى أنه سيقوم بحظر فرح، ولكن قلبه لم يطاوعه وراسلها مرة أخرى.

محمود: إزيك يا فرح؟

فرح: عامل إيه يا محمود؟ إيه أخبارك؟

محمود: الحمد لله.

فرح: الحمد لله إنك بخير.

محمود: إنتي عاملة إيه؟

فرح: لا تمام خالص.

محمود: طب كويس، إنتي عملتي لي بلوك المرة اللي فاتت.

فرح: كده عشان المشاكل مش عايزة مشاكل.

محمود: طب إيه اللي خلاكي ترجعي تكلميني.

فرح: مش عارفة.

محمود: ليه هو إنتي بدأتي تحبيني ولا إيه؟

فرح: لا بس بحب وجودك.

محمود: آه تمام.

فرح: تمام.

وظل الحال على ما هو عليه يتحدثان ويتحدثان ولكن كلما أراد محمود أن يقول لها عن بعض مشاكله لم تكن تستمع، وعندما تحكي هي كان يستمع بإصغاء تام ليساعدها ولكن أيضا بعده حظر مرة أخرى مثل المعتاد فلم يستعجب محمود؛ لأنه قد تعود على ذلك منها.

محمود: أنا زهقت إيه الحكاية مع البنت دي هو أنا أكلمها ولما تستريح وتاخد حل مشاكلها تعمل بلوك؟

عيسى: يا صاحبي أنا قلتلك من الأول إبعد عنها دي متستهلش

كل ده، تعال بس نصلي المغرب وربك يفرجها.

محمود: يلّا بينا الراحة في الصلاة والله.

وبعد انقضاء الصلاة انصرف عيسى، ولكن ظلَّ محمود ليختم الصلاة وليدعوَ ربه كما هو معتاد دائما، ولكن كان هناك من ينظر إليه ويراقبه حتى انفض من الصلاة والدعاء.

-محمود، خد هنا تعال.

محمود: أهلا إزيك يا شيخ وجيه.

وجيه (إمام المسجد وهو رجل وقور يحب محمود كثيرا، ويحب محمود أن يتحدث له بلا كسوف أو حياء، كان متوسط الطول أحمر الشعر قصيرا وذا لحية قصيرة): أنا شايفك مش مركز في الصلاة اليوم وظاهر عليك الحزن والتفكير، فيك إيه؟ احكيلي زي كل مرة.

محمود: يا شيخ وجيه، بصراحة في شوية مشاكل معايا وعايز أسألك.

وجيه: اسأل يا محمود ومتخفش من حاجة.

محمود: هو الحب عيب وحرام ولا إيه تحديد تشريعه في الدين؟

وجيه: بص يا محمود، هو الحب بيختلف من نظرة لنظرة وشعور لشعور، هو الحب المتأصل في حب الله ورسوله أفضل حب.

محمود: يا شيخ أنا قصدي على حب البنات وكده إيه نظرة الدين فيه؟

وجيه: أنا عارفك يا محمود كويس وعارف إيه اللي بتفكر فيه عشان كده هجاوبك، هو الحب مش عيب ولا حرام إلا في حالات، بس نتكلم دلوقتي على حلاله، الحب مش حرام؛ لأن ربنا اللي وضعه فينا ولو نُزع منا لعشنا في خراب ودمار، ومش عيب؛ لأنه لو مش موجود حب بين الناس أو الراجل ومراته لن تتم العلاقات قال رسول الله ﷺ وهو يدعو ربه: " اللهم إنى اتقيتك فيما أملك فأعوذ بك ربى فيما لا أملك "، واشار إلى قلبه؛ لأنه غير متحكم فيه وفيمن يحبه أو يكرهه.

وقال الله تعالى: {وَمِنْ آيَاته أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون}[الروم:٢١]

وذكر له الشيخ وجيه الكثير والكثير من القصص والعبر والأحاديث والآيات القرآنية؛ ومنها قصه بريرة وزوجها مغيث وأخذ يوضح له الأوجه الكثيرة للحب.

محمود: شكرا يا شيخ وجيه وضحتلي حاجات كتيرة.

وجيه: الشكر لله يا محمود، المهم تكون فهمت وعرفت إيه العلاقة بين الحب الحلال والحرام.

محمود: لا أنا كده ارتحت لما فهمت إن ربنا وضع فينا الحب وهو أعلم بحالنا من أنفسنا وإننا مش متحكمين في الأشخاص اللي بنحبهم أو نكرههم.

انصرف كلٌّ من محمود والشِيخ وجيه إلى بيته، وشعر محمود بالعجب لما قاله الشيخ، ولكن لمِ يحدث معه كل هذا عندما أحب الفتاة طالما الحب غير محرم فهوَ كان يظن أن هذا غضب من الله عليه؛ لأنه أحبها فحدثت له الكثير من المشاكل والعقبات.

وأمضى الليل يبحث عن الحب وأوجهه وما به من غرائب ولكن وجد أحد العلماء على الإنترنت يتحدث عن الحب فهيا بنا لنعلم ما قاله هذا العالم في الإنترنت.

الحب، الحب شيء قاتل، كيف يكون الحب قاتلا والعالم أجمع يعيش به؟ فلننظر معا نظرة فاحصة لو أتينا بشخصين يشربان الشاى بمقدار كوبين في اليوم وجعلنا أحدهما يشرب القهوة على سبيل المثال وأحب القهوة، سنجده يشرب مقدار كوب واحد من القهوة وليس كوبين مثل الشاى، لماذا؟

لأن الحب ينتج عنه هرمون الدوبامين الذي يفرز من المخ وهو الذي يشعرنا بالسعادة فعندما شرب الشاى الشخص الأول لم يتأثر؛ لأن المخ يفرز الكمية الطبيعية من الهرمون، ولكن الثاني عندما أحب القهوة أصبح المخ يفرز الضعف من الهرمون فلن

يشعر بالسعادة أكثر لو شرب كوبين؛ لأن المخ بالفعل قام بإفراز الضعف الذي كان سيفرزه عند احتساء الكوب الآخر.

وقد قامت تجربة في جامعة أكسفورد؛ حيث أحضروا بعض الطلاب وأظهروا أمامهم صور لأشياء ومن بينها أشياء يحبونها وراقبوا تصرفات المخ عند عرض الصور ووجدوا أن المخ ينشط بشدة عند الأشياء التي يحبونها، ويزيد إفراز هرمون السعادة، وقاموا بإحضار بعض الطلاب الآخرين وقاموا بقياس معدل أكلهم في اليوم وأعادوا القياس مرة أخرى عند إدخال من يحبون ووجدوا أن كمية الأكل قلَّت للنصف وإفراز الدوبامين زاد للضعف وزادت السعادة.

ومن ذلك نستنتج أن الحب يقوم بزيادة السعادة، أجل ويقوم أيضا بزيادة إفرازات المخ، وهذا الهرمون عند زيادته لمعدل أكبر من المعدل الطبيعي يحتاج إليه دائما فيصاب الشخص بحالات الإدمان بل أشد خطورة وحين نقص الكمية المفرزة يشعر الشخص بأعراض انسحاب مثل المخدرات ويشعر بالكآبة، وقد يصل بالموت للشخص عند بعد الشخص المحبوب؛ لأنه سيجعل الهرمون يقل بمعدل كبير، وهذا سيجعل الشخص يحدث له أعراض انسحاب خطيرة حتى يصل الهرمون لإفرازه الطبيعي ولكن قبل أن يصل قد يموت الشخص من الاكتئاب الحاد.

محمود: ههههههههههه طب أنا بقى اللي في حالة متغيرة شوية معايا وشوية بعيد يحصل فيا إيه؟ أموت بس صاحي هههههههههه ممكن أبقى زومبي.

بس لحظة الكلام صح، أنا فعلا بحس بالحاجات دي كلها طب إيه الحل بقى؟

فرح: أنا بحب محمود ولا لا؟ أنا مش فاهمة حاجة، بحب وجوده معايا بس مش بحبه أو بحبه وأنا مش واخده بالي.

جهاد: طب بصي أنا هكلمه وأقله يبعد عنك وإن إنتي تعبانة عشان تستريحوا إنتوا الاتنين.

فرح: أوك موافقة.

خالد: يا محمود، تليفونك بيرن.

محمود: سيبك منه أنا شغال.

خالد: يا عم سيب الشغل أنا هاخد بالي منه بس تعال رد ممكن تكون حاجة مهمة.

محمود: آلو...

جهاد: آلو...

محمود: مين؟

جهاد: أنا جهاد.

محمود: جهاد مين؟

جهاد: صديقة فرح،

محمود: طب عايزة إيه مني؟

جهاد: عايزاك تبعد عن فرح عشان هي تعبانة ومش ناقصة.

محمود: هو أنا كلمتها أصلا هي عاملة بلوك وبحاول مفكرش فيها تاني، وكل ما أكلمها من رقم بتعملي بلوك فمفيش طريقة أصلا أكلمها بيها.

جهاد: طب تمام، هي كانت عايزة تطمن عليك أنت كويس؟

محمود: آه أنا كويس بس كنت عايز أكلمها هي عشان لسه بحبها برضو للأسف، وبعدين ياريت لو حابة تسيبني تقولي هي مش حد تاني.

جهاد: خلاص أوك ماشي هقولها سلام.

محمود: سلام.

محمود: ياريتك يا خالد ما كنت خليتني أرد.

خالد: ليه بس فيه إيه حصل؟

محمود: لا خلاص اللي حصل حصل.

خالد: خير بإذن الله متقلقش.

أمضى محمود عمله وذهب للبيت ونظر للتاريخ فوجد التاريخ: ٢٠١٨\١١\١٠ وهذا يعني لمحمود أنه مرَّت سنة ونصف على معرفته بفرح فحزن وانصرف ليخلد للنوم.

***

وبعد مرور ثلاثة أشهر

عيسى: محمود، يلّا بينا نلم الشلة ونروح نسهر سهرة حلوة إيه رأيك؟

محمود: أنا كنت هقلك كده برضو يلّا بينا.

عيسى: طب يلّا بينا نجيب لزوم السهرة.

ذهب الاثنان وأحضرا ما أحضرا وجلس الأصدقاء منتظرين باقي العصبة، وسهروا حتى إشراقة الشمس ولم يَمَلَّ منهم أحد من كثرة الضحك والمزاح، ولكن بداخل محمود شيء ذكَّره بفرح، لماذا لا يعلم ولكن تذكّرها، فذهب ليجلس وحيدا قليلا حتى يأتي كونسورت إليه ويحدثه.

فقال: لماذا أفكر فيها فجأة يا كونسورت؟

ليجيبه: إنها هي من فكرت بك أولا ولكنك ما زلت تريدها لذلك شعرت بها.

محمود: عيسى، أنا هروّح.

عيسى: ليه؟ اقعد شوية كلنا قاعدين.

محمود: يا عم الشمس طلعت أروّح بقى، وعلى فكرة أنا حاسس إن فرح هتكلمني تاني.

عيسى: يا محمود، سيبك منها ومتفكرش فيها عشان آخرتك هتكون على إيدها لو فضلت كده.

محمود: القلب يا صديقي يفعل ما يشاء.

عيسى: براحتك يا فيلسوف زمانك.

ذهب محمود للمنزل ولم يستطع النوم مما قاله كونسورت له، وانتظر حتى أتت الساعة الحادية عشرة ظهرا ليجد رسالة من فرح، فلم يعلم بماذا يتحدث معها بعد كل ما حدث وما عرفه من الشيخ ومن العالم ومن صديقه، فماذا يفعل صديقنا الآن لننظرْ وَنَرَ.

محمود: طب أنا أعمل إيه؟ مش كل شوية كده أسمع كلام عقلي ولا قلبي؟ بس كل الأفلام بيسمع البطل صوت قلبه بس روميو كانت آخرته سودة دا مات في الآخر أعمل إيه يارب؟

فرح: أنا عايزة أكلِم محمود مفيش غيره برتاح في الكلام معاه، بس خايفة ميردش عليَّ بسبب اللي بعمله كل مرة، أنا هبعت رسالة لمحمود وخلاص بس بجد أنا بحب وجوده في حياتي بس مش

عارفة أنا كده بحبه ولا لا، أنا هبعت وأكلمه وأكيد هو هيرد عليَّ زي كل مرة.

فرح: محمود إزيك؟

محمود: مين؟

فرح: أنت عرفني كويس يا محمود.

محمود: لا مش عارفك أنتَ مين؟

فرح: أنا بنت وبطّل استهبال.

محمود: معلش فكرني أنت أو إنتي مين أنا مسحت كل الأرقام.

فرح: محمود مش هقلك؛ لأنك أكيد عارفني.

محمود: طب إيه المرة دي راجعة تكلميني ليه؟

فرح: خلاص أنا آسفة أنا همشي.

محمود: براحتك.

فرح: براحتي يا محمود؟! أنت نسيتني للدرجة دي؟

محمود: لا منستكيش بس أنا تعبت منك كتير.

فرح: أنا آسفة والله بيبقى غصب عني.

محمود: تمام.

فرح: بس أنت وحشتني.

محمود: وإنتي كمان.

فرح: لا والله!

محمود: آه والله، فرح.

فرح: نعم.

محمود: إنتي دلوقتي بتحبيني ولا لسه برضو؟

فرح: مش عارفة.

محمود: طب لما مش عارفة بترجعي تكلميني ليه؟

فرح: أنا أصلا عايزة أعرف.

محمود: طب أنا هسألك سؤال؛ أنا لو سيبتك دلوقتي هتحسي بفرق؟

فرح: آه طبعا.

محمود: طب ليه بتبعدي كل شوية؟

فرح: والله أنا كل مرة ببكِي لما بعمل بلوك.

محمود: هو دا الحب يا صديقتي بس إنتي بتكابري.

فرح: قُولنا بكابر.

محمود: مش عايزة تعترفِي عشان خايفة إني أسيبك وبتقنعي مخك بكده.

فرح: آه يبقى كده أنا بحبك أوي.

محمود: وأنا كمان والله.

يا صديقي، هذه المرة طال الحديث بينهما وطال كثيرا عن كل مرة واعترف كل منهما بالحب للآخر وكاد يصل الحب للذروة، ولكن يا صديقي يجب أن تتخذ الاحتياطات فالحزن رفيق أيضا.

عيسى: يلّا يا محمود ورانا محاضرة.

محمود: يلّا بينا، بس استنى أجهز نفسي.

عيسى: طب بسرعة عشان منتأخرش.

محمود: يلاااا بينا.

عيسى: أنا ليا فترة بكلم فرح.

عيسى: يا صاحبي أنا عارفك مش هتسيبها أنا حافظك بس خلي بالك من نفسك.

محمود: خليها على الله يا صديقي.

عيسى: ونعم بالله.

حضرا اليوم الدراسي وكاد ينتهي اليوم، ولكن محمود قد نسي

أن يأخذ العلاج من كثرة حديثه مع فرح ليلة البارحة فشعر بالتعب والألم الشديد وسقط أرضا يصارع الألم الذي في رأسه والذي شَلّ قدميه.

عيسى: محمود محموووود!! مالك يا محمود بالله عليك مالك؟ قوم أنا هرن على أبوك وأمك وأقولهم.

محمود: لا مترنش على حد ومتقولش لحد خالص.

عيسى: أنت تعبان وهاخدك على المستشفى وسيبك من أي حاجة.

ذهب الصديق بصديقه للمستشفى ولكن اتصل وأخبر والديه فأسرعا بالذهاب لابنهما وهما يبكيان.

والد محمود: يا عيسى، فين محمود؟

عيسى: في الأوضة، والدكتور قال لازم أبوه يمضي على تعهد عشان يعمل العملية بسرعة.

والد محمود: عملية إيه يا عيسى.

عيسى: هو محمود مش قايلك إنو كان عنده التهاب سحائي في المخ وبياخد علاج؟

والد محمود: يا نهار أسود لا مقلش خالص.

أم محمود: عشان كده كان بعيد عن الكل ومش عايز يختلط بحد عشان ميصبش حد.

انهار الكل من البكاء الشديد وخرج الدكتور للوالد وجعله يمضي على التعهد وقال له: إن نسبة النجاح خمسة عشر بالمئة ١٥ ٪ لذلك جعله يوقع على التعهد؛ مخافة أن يحدث شيء له داخل العملية.

أم محمود: ابني يارب ابني، خدني أنا وسبلي ابني يارب.

والد محمود: لا إله إلا الله، وَحِّدِي الله بس بإذن الله هيطلع سليم، ابنك راجل ميتخافش عليه.

عيسى: طب يلّا بينا نصلي وندعيله ربنا يخرجه بالسلامة يارب.

فرح: محمود مش فاتح النهارده خالص ومش بيرد على التليفون مش عارفة إيه اللي حصل؟

ملك: جايز يكون بيتقل عليكي، اعمليله بلوك المرة دي عشان ميتقلش عليكي تاني.

فرح: أوك عشان أنا مش بحب حد يتقل عليَّ.

جاء والد محمود وعيسى وجلسا منتظرَيْن خروج الدكتور، وأم محمود لا زالت تدعو الله أن يُخرج ابنها معافى سليما.

أم محمود: يا عيسى، كفاية كده يابني وروح أنت وراك مشاغل

وكلية يابني وبرضو عشان أهلك ميقلقوش عليك.

عيسى: يا أم محمود، إيه اللي بتقوليه ده أنا مليش صاحب غير محمود ومش هروح الكلية غير أنا ومحمود بإذن الله، ومفيش حاجة شغلاني غير صاحبي، وبعدين أهلي أصلا عارفين وجايين في الطريق وأهل المنطقة كلهم اللي بيحبو محمود.

أم محمود: كتر خيرك يا ابني.

عيسى: أهوو بتقوليلي يا ابني يعني محمود زي أخويا يعني مينفعش أسيبه.

ويا صديقي، انظر من حولك، إنّ مَلَكَ الموت يطوف فلا مجال للسعادة بعد الآن في قلب الوالدين بعد خروج الدكتور.

الدكتور: فين والد محمود؟

والد محمود: أنا هنا يا دكتور.

الدكتور: ممكن كلمة على انفراد؟

الوالد: اتفضل.

الدكتور: بص يا حج، آسف على الخبر بس ربنا رحم ابنك من المرض اللي كان بيدمره بالبطيء.

الوالد: يعني إيه مش فاهم؟

الدكتور: البقاء لله.

خرج الدكتور تاركا والد محمود منزهلا لا يستطيع الكلام، ولكن العين لا تستطيع إخفاء ما بداخله؛ فالحزن فَطَرَ قلبه في لحظة واحدة وخرج الوالد خلف الدكتور.

أم محمود: خير فيه إيه؟ الدكتور قالك إيه؟ طمني.

عيسى: لا إله إلا الله خلاص يا أمي مفيش داعي للكلام.

أم محمود: ليه يعني في إيه؟

عيسى: محمود تعيشي إنتي.

أم محمود: لا أنا ابني عايش، حرام عليك يا عيسى تقول كده.

وانهارت من الدموع والبكاء وسقطت أم محمود من الصدمة، وخرج محمود من المستشفى إلى القبر تاركا وراءه الكثير من الأحباب والبكاء الذي لن يتوقف، ولكن ذهب لرب العباد فهو أحنُّ من بشر على عبده.

***

بعد مرور يومين من موت محمود.

فرح: لا دي مش طبيعة محمود أكيد في حاجة حصلت؛ لأنه كل مرة كان بيكلمني من أي رقم تاني حتى لو عاملة بلوك.

جهاد: حرام عليكي إنتي سمعتي كلام ملك برضو؟ طب رني عليه وشوفِي اخباره أيه.

فرح: هرن دلوقتي.

اتصلت فرح على رقم محمود ليرد عليها عيسى ويقول: من؟

فرح: أنا فرح يا محمود.

عيسى: هو إنتي؟ حرام عليكي، إنتي إيه إنتي مش بني آدمة. أنا مش محمود، محمود راح للي خلقه وارتاح من كل حاجة.

فرح: إيه اللي أنت بتقوله ده؟!!

عيسى: أنا واقف في الجنازة لو تحبي تتأكدي، وآخر مرة كلمتيه فيها كنتي إنتي السبب في موته عشان من كتر حبه ليكي مفتكرش ياخد العلاج وتعب وربنا ريّحه من التعب.

وقفت فرح في ذهول هي أيضا لتبكِي وتقول: قتلته ببرود قتلته وأنا اللي محتاجاله.

يا صديقي، الحب شيء سام جدا، ولكن بعض البشر جعلوه وضيعَ المكانة، فلا وجود له فيٍّ قلوبهم مهما زيفوا وجوده. ولا تستعجلْ شيئًا قد تراه جميلا وهو سيقتلك بالبطيء، فالله جعل لكل شيء وقتا وميعادا ولن يحدث الجميل إلا بعد تذوق البشع، ولكن في الوقت الذي حدده الله لك فلا تستعجل ولا تستعجب؛

فإن رسول الله قد استعاذ بالله منه، فإنه لِن يتحكم به وعندما ذهب الرسول الكريم لبريرة قالت له: أجئت آمِرًا يا رسول الله؟ قال: لا، بل جئت شفيعا له.

النهاية

وأنا صغير

-يا علي، احضر إلى هنا، هيا يا فتى وإلا أخبرت والدك على الفور.

علي: حسنا يا أمي إني قادم الآن.

الأم: ماذا كنت تفعل؟

على: لم أكن أفعل شيئًا يا أمي.

الأم: وما ذلك التراب والطين على ملابسك يا فتى؟

نظر علي لأمه نظرة بريئة يشوبها بعض من الخوف من أمه؛ لأنه يعلم أن أمه ستضربه لاتساخ ملابسه.

علي: كنت ألعب يا أمي لا أكثر والله مع أبناء الجيران.

الأم: حسنا اذهب وغير ملابسك وانظر ماذا يريد والدك منك.

علي: حسنا يا أمي.

يذهب الطفل ذو ثماني السنوات لأبيه ويخبره بإحضار علبة سجائر له، ولكنّ علي لم يحب تلك العادة التي في أبيه؛ لأن السجائر كريهة الرائحة والطعم وعديمة الفائدة قائلا في نفسه: إنه عندما

يكبر لن يشرب تلك الأشياء المضرة إطلاقا.

أحضر الفتى لأبيه ما أراد وانصرف للّعِب فوجد أحد أصدقائه في الشارع فأخبره أن هناك أحد الجيران سيأتي بعربة من الرمل وسيلقي بها في الشارع فكانت هناك فرحة لكليهما كبيرة؛ لأنهما سيلعبان بتلك الرمال.

انتظرا حتى أتت الشاحنة بالرمال ووضعتها هناك بجانب هذا البيت المقام على أول الشارع فذهب الأطفال ومعهم علي ليلعبوا، ولكن علي خطرت في باله فكرة؛ كيف سيلعب في الرمال مع باقي الأطفال دون أن تتسخ ملابسه وتضربه أمه فهو كان أكبر همه ألّا تتسخ ملابسه؛ خوفا من أمه وكان يقول: متى أكبر حتى لا تضربني أمي؟

فقام بخلع ملابسه ولعب ولكن الرمل كان ملتصقا به حتى عاد للمنزل فعلمت الأم بما فعل الفتى فضربته على فعلته وقالت له: حتى متى تكتفِي من هذه الأفعال؟

فرد عليها مجيبا: لا يا أمي لن أتوقف عن اللعب في الرمال حتى وإن كنت كبيرا ومتزوجا أيضا.

فتعجبت أمه من قول فتاها الصغير وقالت: يا بني عندما تكبر لن تكون هناك فرصة للعب حتى، ولن تستطيع أن تلعب في الرمال مثلما تقول؛ فهناك مسؤوليات أكبر بكثير تنتظرك عندما

تكبر يا عزيزى، لا تحزن؛ لأني أضربك، فأنا أريد أن أعلمك وأبني منك رجلا من الآن حتى وإن كنت صغير السن، ولكن أريدك رجلا حكيما في تصرفاته رزينا متّزنا من صغرك حتى لا تفاجئك الحياة يا صغيري.

ولكنّ علي كان يستمع لأمه وهي تخبره بكل ذلك ولا يفهم نصف ما تقوله، وكان تفكيره لا زال في اللعب وقال لأمه: إذًا اتركيني ألعب الآن حتى أكبر؛ لأني لن أستطيع اللعب كلما تقدمت في السن يا أمي.

وترك الفتى أمه وهي تضحك بعد غضبها، ذهب علي لصديقه وجلسا يتحدثان مع باقي الأطفال عن اللعب والكثير من اللعب حتى أتي الليل، ولكن لم يكن يعلم على عقوبة تأخره تلك وهو خارج المنزل، وعند عودته وجد والده ينتظره، قال: لِمَ كل هذا التأخر يا علي؟ أتريد مني أن أضربك أم أغلق الباب عليكَ؟ وأنت في الخارج حتى لا تتأخر هكذا مرة أخرى.

ولكن علي أيضا كان شغله الشاغل اللعب فقط.

ولكني استيقظت من نومي لأجد أن كل هذا كان مجرد حلم، فأنا علي نفسه الذي كان أكبر همه وأصعبه أن يتأخر عن المنزل وهو متسخ الملابس، فهذا حلمي الآن؛ أن أرجع طفلا مرة أخرى وأسحب كلامي عندما قُلت: أريد أن أكبر. فقط الآن علمت

بما قالته أمي لي عندما كنت صغيرا وأن الحياة تخبئ لنا الكثير من المفاجآت.

أنا الآن أصبحت متزوجا ولديّ طفل أيضا ولقد علمت لِمَ قالت أمي ذلك الكلام حينها فأصبح لدي الكثير من المسؤوليةَ والهموم وليس عدم اتساخ ملابسي.

الآن أستيقظ الصباح باكرا لأذهب للعمل حتى أوفر الطعام لأسرتي، وعند مجيئي في المساء أريد من أطفالي بداخل المنزل حتى أستطيع النوم بهدوء لأستيقظ في اليوم التالي، حقا إن الحياة عجيبة، كنا صغارا ونتمنى الكبر ونصبح رجالا وعندما نصبح رجالا نتمنى الصغر والعودة لهدوء الحياة وراحة البال، وأكبر همومنا عدم التأخر واتساخ الملابس خوفا من العقاب. فتلك هي أمنيتي وحلمي الذي لن يتحقق.

النهاية

رحلة إلى كرونفر

أنا محمود عبد الرحمن؛ عالم فلكي صغير في السن عن الموجودين في المختبر بمعمل البحوث الفضائية، لذلك هنالك بعض العداوة وعدم الاستلطاف بيني وبين شخص يُدعى خالد أكبر مني بعشر سنوات، وأنا عندي من العمر خمس وثلاثون سنة.

تبدأ قصتي ذات يوم إذ أجريت اختباراتي حتى أرى إن كان هناك كوكب آخر توجد عليه حياة ونسبة الأكسجين صالحة أم لا، ولكن نظرت في ساعة الهاتف وجدت أن الوقت قد تأخر فذهبت للمنزل؛ لأنام فرأيت مناما غريبا؛ إني قد ذهبت إلى كوكب آخر ولكني لا أرى شيئًا وفجأة قد ظهرتْ مخلوقات عجيبة فأخذوني، ثم استيقظت على صوت منبه الهاتف وذهبت إلى عملي كالمعتاد ولكن عندما ذهبت إلى مختبري ومكتبي نظرت لنتيجة تحاليلي التي قمت بها حتى أرى الكواكب التي توجد عليها نسب من الأكسجين ولو ضئيلة حتى رأيت أن هناك كوكبا تم اكتشاف عليه الأكسجين وتم إطلاق اسم كرونفر عليه.

دخل عليَّ خالد، وكالمعتاد يضحك على ما أقوم به ولكني أتجاهله رغم إني لا يجوز أن أتجاهل كلام شخص أكبر مني، ولكن

هو لا يحبني؛ فذهبت لرئيس هيئة المنظمة الدكتور مجدي وهو يحبني كثيرا ومعجب بأبحاثي ويدعمني فهو من يمدني بالطاقة؛ لأن والدي قد تُوفِي وأنا في العاشرة من عمري، ولكن والدتي تعيش في أسيوط.

الدكتور مجدي قال لي: هذه تقارير خطيرة ولكنها مفيدة للبشرية، فإن عُثر على هذا الكوكب ستُحل مشكلة الازدحام السكاني على يد المصريين العظماء.

ولكن قلت له: يا دكتور، هل من الممكن تعطيني الإذن حتى أذهب بفرقة استكشاف لهذا الكوكب؟

وحدث ما لم أكن متوقعه؛ أن وافق الدكتور مجدي ولكن دخل علينا من لا يريد لنا الخير، أجل هو خالد، وقال في صوت بغيض عالٍ: لا مستحيل، لا توجد كواكب أخرى بها حياة.

وجادل معي ومع الدكتور مجدي حتى جعل الدكتور مجدي يرجع عن قراره، وقال لي خالد: يا بني، أحضر لي إثباتات أدق وتقارير أفضل، لا تحزن أكمل دراستك وأنا سأقف بجانبك حتى تأتي بدليل أكبر وترسلها إلى لجنة تقارير سفر الفضاء.

قلتُ: ولكن كيف؟ هذه اللجنة توجد في طوكيو!!

الدكتور: أعلم ذلك .

ولكن أنا لن أرضى بذلك أن تأخذ بلد أخرى هذه التقارير غير بلادي. ذهبت إلى بيتي؛ لأني متعب من هذا اليوم الشاق حتى دخلت غرفة النوم وخلعت ملابسي، وشيء يقول لي: يجب أن تذهب إلى هذا الكوكب.

وأنا أقول: كيف؟ لا أستطيع الانطلاق بالمكوك فهذا ليس بكلام فارغ، هذا يحتاج أذونات كثيرة وتقارير.

وظللت أفكر حتى نمت وأنا أفكر، ورأيت المنام نفسه ولكن أكملت المسيرة حتى أخذتني الكائنات الفضائية ولكني خائف من وجوههم، وهناك شيء غريب في هذه الكائنات؛ نفس الجسم للإنسان ولكن المختلف هو الرأس والوجه والأقدام؛ لأن الأقدام كالأيدي يعني لديهم أربع أذرع ولا أرجل لهم، وأوجههم مخيفة جدا، ولكني لم أكن خائفا إلا من وجوههم؛ لأني كنت أريد أن أعلم ماذا سيفعلون بي ودخلوا بي مكانا يشبه بيت ملك، ويوجد سفرة عليها وليمة وليس أكل قليل، ولكني رأيت أبي يأتي لي ويقول: هم لن يؤذوك إلا لو آذيتهم، إنهم مثلنا يابني لا تخبر أحدا بسرك.

كل هذا وأنا في الحلم واستيقظت على رنين الهاتف وكان الذي يتصل خالد! غريب، إنه لا يتصل عليَّ غير لو أن هناك مصيبة. لِمَ يتصل بي الآن؟

فتحت عليه وقال لي: يا أنت ألم تَرَ الساعة؟ كم أنت متأخر

جدا!!

نظرت في الساعة وجدتها الثانية عشرة ظهرا!

ماذا؟ أنا نمت كل ذلك الوقت والمنبه لم يرن!! كيف؟

-حسنا يا خالد، إني قادم.

لم أُرد أن أقول لخالد أن يستأذن لي من الدكتور مجدي؛ لأني أعلم أنه سيَكون فَرِحًا لو طردت من المختبر. قمت لارتداء ملابسي ونزلت أجري بسرعة ووصلت مختبري وأتي إليّ زميلي طارق.

طارق: كيف لك أن تنام كل ذلك الوقت وأيضا للساعة الثانية عشرة؟ الله يسهلك.

محمود: هل علم أحد أني جئت متأخرا؟

قال: أجل يا صديقي، لكن صديق عمرك تولى الأمر، أنا كلمت الدكتور مجدي، لكن كان خالد ينتظر هفوة حتى يتم طردك من الدكتور مجدي ولكن لم يعرف.

وأنا كان يدور في ذهني الحلم. أنا يجب أن أقول لطارق؛ هو صديقي وسيساعدني.

محمود: طارق ممكن دقيقة، تعالَ أحكي لك موضوعا.

وحكيت لطارق كل شيء؛ إني وجدت الكوكب الذي عليه

الأكسجين، والأحلام التي أحلمها، ولكن طارق لم يصدقني ولكني كنت جاهزا وأطلعته على التقرير.

طارق: أنا معك لا تخف، ولكن كيف نحضر وسيلة السفر؟

محمود: أنا أتذكر الدكتور مجدي وهو يقول في مرة: إنه يصنع أكبر وأسرع مكوك ولم أعرف مكانه بعد.

طارق: أنا أعلم، سنجد العنوان في أي مكان، أنا سأشغل الدكتور مجدي واذهب أنت للداخل حاول معرفة المكان.

وفعلا فعلنا كل هذا ووجدت المكان مسجلا على الكمبيوتر بالصدفة، وانتظرنا ليوم الثالث عشر من الشهر حتى يذهب الدكتور مجدي لطوكيو لعملٍ لديه، وأخذنا السيارة خاصتي وذهبت أنا وطارق للعنوان.

العنوان بعيد وفي الصحراء، في منطقة نائية في جنوب غرب مصر عند هضبة الجلف الكبير التي كانت ترتفع بمقدار ثلاث مائة متر فوق سطح الصحراء.

ذهبت أنا وطارق للمكان المحدد على الكمبيوتر ولكن لا شيء، انتظرنا إلى الساعة الواحدة ليلا ليحدث أمر غريب مثل أفلام الكرتون؛ الأرض تنشق وتُفتح بوابات ضخمة جدا وتنطلق طيارات ومركبات صغيرة وكبيرة وأشعة ليزر وكأننا دخلنا أحد

أفلام هوليود، وخرج رجال يرتدون بدلات غريبة فانتهزنا الفرصة ودخلنا مسرعين، وكان المكان به معامل بحوث ذرية وفضاء ومجالات كثيرة ولكن أين المكوك أو الصاروخ هذا؟

ولكن طارق يحب سماع أفلام كثيرة فقال: يجب أن يكون هناك أماكن ومداخل سرية والمفتاح غالبا مخفيّ في الجدار.

وفعلا بحثنا أنا وهو في الجدران ونحن مختبآن خيفة أن يرانا أحد الرجال، وفجأة دخل علينا الدكتور مجدي ورآنا وقال: ماذا تفعلان هنا؟

فقلت في خوف: إننا نبحث عن ذلك المكوك الفضائي.

ولكني تذكرت أن الدكتور مجدي المفروض أن يكون في طوكيو فسألته: أنت هنا؟ ألم تذهب إلى طوكيو؟

مجدي: أجل أنا فعلا في طوكيو.

طارق اندهش من الدكتور مجدي.

محمود: كيف يا دكتور إننا في طوكيو؟

طارق: كيف ذلك فنحن لم نعبر بحارا ولا محيطات، إنما ركبنا سيارتك يا محمود وأتينا إلى الهضبة.

الدكتور مجدي: هذا المكان يُدعى طوكيو للتخفِي لا أكثر، فلن يشك أحد في هذا المكان وتلك الهضبة كما تزعم، وإنما هي مركز

للبحوث الخطيرة والسرية، وأطلق عليها طوكيو؛ نسبة لكوكب اليابان، وأن أول من وضع التخطيط العمراني لها كان المهندس والدكتور (هيراشوكا)؛ فهو أحد أكبر المراكز السرية في مصر وفي الكوكب، ويفوق المنطقة الواحدة والخمسين ولكننا لا نسعى لإظهار قوتنا كما تفعل أمريكا.

طارق: أحد المراكز!! تعني أن هناك غير هذا المكان في مصر؟

الدكتور: بالتأكيد ولكن هذا أكبرهم. المهم الآن هيا لمكتبي الآن حتى لا يرانا أحد ونكمل حديثنا.

ودخلنا بالفعل مكتب الدكتور مجدي الذي اكتشفنا أنه من أكبر علماء هذا المكان وكان مكتبه عبارة عن غرفة تتوسطها منضدة كبيرة وبها الكثير من الكراسي، وعلى أحد الجدران كان بها ساعات حائط لكل دولة والجوائز التكريمية والميداليات التي حصل عليها.

الدكتور: لِمَ جئتم؟ وكيف علمتم بهذا المكان؟ أخبروني الآن.

طارق وهو ضاحك: أتذكر عندما أردتَ أن ترى شيئا وخرجت أنا وأنت وجلسنا خارج المختبر ساعة ثم تركتك؟

الدكتور: أجل أذكر.

طارق: في هذه الساعة دخل محمود وأخذ يفتش عن عنوان هذا المكان؛ لأنه قد سمعك وأنت تتحدث عن مكوك.

محمود: أنا ما أريد يا دكتور إلا صاروخا لنذهب به للكوكب.

الدكتور مجدي: أنا سأساعدكم فقط؛ لأني واثق في قدراتك وأصدقك، أنت تحتاج طاقما للسفر الآن.

تذكرتُ أن أبي عندما أتى لي في المنام قال: لا تُخبر أحدا بسرك. ولكنني ترددت هل أنطلق اعتمادا على مجرد حلم أم ماذا، ولكن قُلت: لا أريد أحدا يأتي معنا حتى إن كنتُ مخطئا في حساباتي فلا يهلك معي أحد، فقلت للدكتور مجدي: لا لا، أنا وطارق نكفِي ونحتاج مُؤَنًا للسفر.

دلنا الدكتور مجدي على طريق الصاروخ وأعدّ لنا كل شيء وجاء لنا بتصاريح الانطلاق أيضا.

الدكتور: يجب أن أكون على اتصال وعلم بكل شيء وبكل ما يجري.

وافقنا على طلب الدكتور حتى نذهب، ولكن قال الدكتور مجدي: بعد ستة عشر يوما يكون المكوك جاهزا.

فقلت: لا يا دكتور، أنا متلهف لهذه الرحلة أرجوك أسرع في تجهيزه.

الدكتور مجدي: سأعطيك الميعاد عندما يجهز في المختبر.

وانتظرنا للغد حتى يأتي ويقول لنا: إن المركبة قد استعدت

للإقلاع.

وبالفعل قد أتى الدكتور مجدي وقال: الإقلاع بعد الغد إن شاء الله.

كنا متلهفين لركوب المركبة، وأتى اليوم المنتظر حتى استعددنا للإقلاع، وبدأ العد التنازلي للإقلاع، وضغط طارق على الانطلاق وانطلق الصاروخ، ولكن هذا الصاروخ سريع جدا وموجّه على المكان بالكمبيوتر حتى وصلنا على سطح كوكب كرونفر.

نزل طارق أولا ولا نعلم ما سيواجهنا من مصاعب، ولكن أذكركم أننا لوحدنا تماما لم نأخذ طاقما، وأخرج طارق جهاز كشف نسب الغازات ووجد أن نسبة الأكسجين متوسطة؛ ما تقارب ثلاثة وأربعين بالمائة ويمكننا أن نتنفس.

وبالفعل خلعنا الخوذ؛ لأنها ثقيلة ولم نكن طائرين كما على سطح القمر، ولكن الجاذبية مثل سطح الأرض، ولكن طبيعة السطح مختلفة؛ الأرض هناك وعرة ومتعرجة ويوجد ثلاثة أقمار يمكن أن تراها فوق سطح هذا الكوكب، والغريب أنه يوجد فوقه ماء ولكن ليس كما يوجد على الأرض بحور ومحيطات، لا إنه يوجد على شكل عيون وآبار فقط، وكان الماء أسفل أرض هذا الكوكب لا أعلاه، وكانت أرضه تميل للّون البنفسجى الهادئ وكلها جبال وهضاب وعرة متعرجة.

وتقدمت أنا في المشي على سطح كرونفر ولكن لا توجد أي كائنات حتى الآن ولا نرى شيئًا يوحي بوجود حياة، وبعد مرور ساعات أخذ انتباه طارق أن هناك شيئًا يتحرك بالأفق، وكل شيء يحدث معنا يسجله الدكتور مجدي ونسرع هنا وهناك حتى نرى أي شيء، ولكن لا شيء يظهر حتى فقدنا الأمل، وبعد مرور سبعة أيام على كوكب كرونفر وقد قرب نفاد ما بقي معنا من طعام، وأخيرا قد رأينا شيئًا يحدث؛ أن هناك مكانا مرتفعا يوجد به أنوار تُضاء وتُطفأ في هذا الشيء الذي يشبه الجبل فأسرع طارق وقال: لِنذهبْ ونَرَ ما كنا نحلم أن نراه.

ونحن نتكلم حدث شيء غريب؛ انقطع الاتصال بالدكتور مجدي، وظهر لنا أحد الكائنات وكان شكله غريبا وأنا أفكر وأقول: أخيرا ظهرت لنا كائنات.

أمسك هذا الكائن بيد طارق، وطارق كان مرعوبا وأنا مستغرب ما يحدث؛ لأن هذا الجسد بكل ملامحه هو نفس الشيء الذي وجدته في حلمي، ولكن أنا أسمع صوتا داخل عقلي يقول: لا تخف إنهم مَن سيساعدونك.

فقلت لطارق: هل سمعتَ ما أسمع؟

طارق: لا لم أسمع.

محمود: هيا نذهب معه؛ لأنه سيساعدنا.

تعجب لما قلت.

طارق: كيف علمت؟

محمود: تواصل معي بقدرات العقل والتخاطر.

ذهبنا مع هذا الشيء إلى مكان يشبه الجبل الذي رأيناه من بعيد، ولكن الأعجب من ذلك أنه من الخارج صخور ولكن من الداخل مثل قصر الملوك وحدث ما وجدته في الحلم؛ أن هناك مائدة ضخمة تتسع لمائة شخص وعليها وليمة كما قلت في البداية؛ إنها وليمة من كثرة الطعام وجلسوا جميعا، وأنا وطارق لا نعلم ما يحدث من حولنا وأنا أنتظر خروج أبي، ولكن كيف أيها الغبي؟ إن أباك قد تُوفِي منذ زمن بعيد.

حتى خرج لنا كائن وتكلم في رأسي وقال: اتبعني. وصوت أحد بشري يتكلم من خلال ميكروفون وقال: تناولوا بدوني فأنا آذن لكم .

أنا وطارق لم نعلم ما يحدث ولكن ذهبنا وراء الكائن الذي جاء لنا ودخلنا مكانا أشبه بالمختبر ولكن من يقف به هو شخص بشري.

طارق: ماذا؟! ما هذا؟ كيف جئت هنا هذا غير معقول؟

قال الشخص الغريب: كيف جئتم أنتم إلى هنا؟

محمود: وفيما يعنيك هذا؟ ومِمَّ تخاف حتى لا تظهر لنا وجهك؟

والتفت الرجل ولكنه وجهه بشري حقا ويبدو عليه كبر السن أيضا، ثم انتبهت أنه يشبه والدي ولكنه قد تقدم به العمر ولكن كيف ووالدي قد توفي مما يزيد عن خمسة وعشرين عاما، كنت طفلا حينها، هل أتوهّم أم أتخيّل؟ فهل من المعقول أن يكون حلمي حقيقة؟

فقال الرجل في سرعة: أجل يا محمود أنا والدك بالفعل وأنا من تواصلت معك حتى تأتيني هنا في الحلم وأريتك كل هذا حتى لا تتفاجأ عندما تراني، وقد جعلت أحد حراسي بأن يضع مؤشرات الكوكب على رادار مختبرك على الأرض لتكتشفه، وكما فعلت أنا ولكن سهلت عليك كثيرا يا بني، فقد نقلت حارسي بجهاز الناقل البعدي حتى يجعل الأبحاث خاصتك كاملة وجاهزة لتناقشها مع رئيسك في العمل الدكتور مجدي، وتأتي لي بعد رؤيتك إياي في منامك، وقد تحكمت فيه بواسطة جهاز ناقل الأفكار حتى يساعدك وتصعد المكوك الذي صممته بنفسي.

طارق أصيب بحالة هستريا من الضحك، وأنا لست مستوعبا ما يقال ويحدث. وقال الرجل: تعال معي أريك شيئا.

ذهبت معه ولكن هذا الرجل كانت له حجرة خاصة كانت وكأنها مختبر أبيض اللون، وفِي كل مكان توجد أجهزة كمبيوتر

متطورة جدا ورجال آليين تقوم بصنع مركبات ونماذج لأجهزة وأشياء غريبة، وما لفت انتباهي كان ذلك السرير في زاوية الغرفة تلك وكأنه يعمل وينام ويأكل في تلك الغرفة لا يخرج منها، وذلك المكتب الملقَى عليه ورق وأبحاث ومعدات، كل ذلك في غرفة واحدة، فما بالك بباقي المكان الغريب، وذهب وفتح أحد أدراج مكتبه، وأخرج لي صورة أبي وأمي وأنا صغير فاستعجبت لما رأيت.

الرجل: لا تستعجب.

محمود: كيف لك أن تقرأ أفكاري هكذا؟

قال في سخرية: سأقول لك ولكن أولا ألم تتأكد بعد يا محمود؟

محمود: كيف أتأكد ووالدي ميت من زمن بعيد؟

-في سرعة: أنا والدك يا محمود .

وأنا مندهش لما يقول ولكنه أراني الصورة ويعرفني ويعرف اسمي ويشبه والدي حقا ولكن كيف؟ اثبت لي ما تقول.

قال: أتيتك في حلمك.

قلت: أجل أتيتني فقد تكون أحد الفضائيين أو الشياطين، فأبي ليس بخارق ولا ساحر وفوق ذلك مات وأنا طفل.

قال: لا يا بني لم أمت بعد، وسأروي لك ما حدث.

في هذه الأثناء علم خالد بخروج طارق معي على المكوك ويريد تحطَيم كل الأجهزة الخاصة بالرحلة الموجودة مع الدكتور مجدي، فهو قد نقل مركز التواصل والتحكم بالقاعدة في مركز البحوث الذي كنا نعمل به حتى عند عودتنا لا نهبط في الجلف الكبير فترانا الناس عند هبوطنا أو أحد الرادارات الكبيرة لدي أي دولة من الدول فيتم تعقبنا ومشاهدتنا.

ولكن كيف لي أن أعلم ذلك وتم قطع الاتصال عند دخولنا هذا المكان؟ سأقول لكم.

عندما دخلت أنا وطارق إلى مختبر هذا الرجل الذي يَدّعى أنه والدي قال: هناك خطب ما على الأرض. وضغط على أحد الأزرار في مكتبه ورجع الاتصال بالدكتور مجدي وسمعت حواره مع خالد.

ولكن الدكتور مجدي أحضر له الحراس حتى يوقفوه، وكان طارق يجلس في مختبر هذا الرجل واكتشف شيئًا غريبا؛ أن هذه الأجهزة متطورة وحديثة جدا ولكن ما لفت الانتباه ذلك الكمبيوتر القديم وجهاز تحديد الغازات فتأكد أن تلك الأجهزة من الأرض حقا.

وأنا والرجل كنا نتحدث.

الرجل: ماذا كنت تعلم عن والدك أو أمك ماذا كنت تعلم عنه؟

محمود: لا أعلم الكثير ولكن أشياء بسيطة؛ لأنه توفِي وأنا صغير لم أتجاوز العاشرة.

الرجل: ما هي تلك الأشياء عدا أنه كان يسافر إلى القاهرة حتى ينجز أعماله ويعود كل شهر ليبقى معكم ثلاثة أيام ويرحل مرة أخرى؟

وقفت مذهولا وقلت كيف لك أن تعلم مثل هذه الأشياء إلا لو كنت تستخدم طريقتك في قراءتك للأفكار.

فقال: لا؛ لأني أنا بالفعل والدك.

ولم أصدق أنا أنه والدي إلا بعدما أخبرني ماذا كان يفعل عندما أحزن أو أفرح وتلك الأشياء التي لا يعرفها إلا والدي حقا.

الرجل: ألا تذكر حينما كنت تحزن؟ ألم أكن أجلب لك أشيائي لتعبث بها مثل الميكروسكوب؟

اندهشت لما يقول وصدقت أنه والدي بالفعل؛ لأن مثل هذه الأشياء لا يعلمها إلا هو، ولم أكن أفكر ولا أتذكر هذا الجزء إلا عندما قال هو، فتذكرت، فلن يكون قرأ أفكاري وأنا لم أكن أفكر بها ولم تكن تدور في ذهني في ذلك الوقت وقلت:

إذًا أنت أبي حقا، ولكن أخبرني كيف جئتَ إلى هنا؟

فقال: أنت وأمك ولا أحد كان يعلم بعملي الحقيقي؛ وهو

أني كنت رائد فضاء سري أعمل مع منظمة سرية عن البحوث الفضائية، وكنت أعمل على مكوك جديد ذي أنظمة حديثة حينها يمكنه الاختفاء من الرادار والتنقل البعدي وهو في الفضاء لتوفير الوقت والجهد ويمكن التحكم به من الأرض حين فقدان السيطرة عليه من الرواد، فخرجنا ذات يوم لنستكشف كواكب جديدة ولم نعرف وجهتنا الصائبة ولكن هبطنا على هذا الكوكب، ولكن مَن كان معي كانوا يخرجون الأسلحة حتى يروا ما إن كان هناك حياة أم لا، وعندما ظهرت لنا الكائنات التي توجد بالخارج لم تكن تفعل أي شيء حتى أطلقوا النار عليهم فقتلت الكائنات جميع الموجودين، والغريب إني كنت موجودا في منتصف الفرقة ولكن قتلوا الجميع إلا أنا، وجاء لي شيء مثلهم ولكنه يبدو على منظره التعب والكبر وتحدث معي بالأفكار والتخاطر وقال: لم نقتلك؛ لأنك لم تُقبل على قتلنا ونحن نرحب بك معنا، وأخذوني إلى ديارهم وهي التي نوجد بها الآن، ومات هذا الكائن بعد يومين أرضيين؛ لأن اليوم هنا يساوي يومين من الأيام الأرضية؛ أي ما يقارب يوما فجاء كائن آخر وتحدث معي بنفس الطريقة وقال: إنك ستكون الملك، وجاء لي بهذا الخاتم، وعندما ارتديت هذا الخاتم انحني الجميع أمامي، فقطعت حديثه وقلت: كيف لك أن تبقى يومين بدون طعام؟ وكيف أعطوك الحكم بدلا من أحدهم؟ وكيف تحملت تلك الكائنات من مناظرهم الغريبة والبشعة؟

فقال: لا، لقد جلبوا لي طعاما لذيذا وأعطوني الحكم؛ لأنه اتضح أن هناك نبوءة تنص على أنه (سيأتي غريب من كوكب آخر لا يريد ظلما ولا قتلا في وسط القتلة بصحبته فهو أحق بالحكم لتطوير المجتمعات وتناقل الخبرات والقوى)، وأما عن أشكالهم فلم أفزع منهم قط فتلك التجارب التي أجريناها على البشر في الأرض كانت تجعلِ منهم وحوشا بشعة حقا ومناظر خطرة ومسوخا، فلذلك لم أَخَفْ منهم لما قد رأيته مسبقا. وبعد تنصيبي الملك قلت لأحدهم بالأفكار أيضا: أن يبني لي مختبرا وحجرة خاصة، وقاموا بذلك وأنا توصلت إلى جهاز يمكن به أن أذهب إلى الأرض على هيئة روح وأكلم الناس عندما تكون أجسادهم مسترخية، جهاز يسهل الإسقاط النجمي كما فعلت معك ولم أكن أنوي الرجوع إلى الأرض ثانية؛ لأن هنا يوجد إمكانيات أفضل في اختراع الأشياء مثل هذا الجهاز، ولو عدت لاتُّهِمت بقتل الطاقم وقتلوني أو وضعوني في المصحة العقلية.

فقلت: وما هو هذا الجهاز؟

ردَّ في سرعة: هذا ما مكّنّي من قراءة أفكارك وهو كما ترى جهاز صغير عبارة عن شريحة توضع في أسفل الرأس.

محمود: وما هذا الخاتم الذي تحدثت عنه وأخبرتني أنه مكّنك من التحدث مع الكائنات؟

الرجل: يقتصر عمله معهم وهو ما يميز الملك؛ مثل التاج على رؤوس ملوك الأرض.

محمود: ألم تتذكر أمي؟ ألم تكن تريد العودة إليها ولي فأنا ابنك الوحيد؟

أبي: لا؛ لأني إن كنت عُدت إلى الأرض كان ارتاب الناس فيما حدث، ولربما حُكم عليَّ بالإعدام شكا في أن أكون أنا من قتل أصدقاءه، ولكن من قال لك إني لم أذهب لأري أمك؟ لقد ذهبت إليها ولكنها مثلك لا تصدق أني على قيد الحياة بعد وتتكلم معي على أني شبح. ولكن لا يهم؛ لأني مطمئن عليكم.

دخل طارق مرعوبا قائلا: لن نرجع للأرض ثانية.

محمود: لماذا لن نرجع؟

طارق في خوف وقلق: ألم تسمع حديث الدكتور وخالد عليه لعنة الله؟

محمود: سمعته ولكن أخرجه الدكتور مجدي.

طارق: لا، عاد ليدمر الأجهزة حتى إن توصلنا لشيء لا يمكننا العودة.

فقال أبي: لا تقلق يمكنني أن أرجعكم للأرض.

محمود: ترجعنا! لماذا؟ ألن ترجع معنا؟

فقال: لا فهذه المخلوقات تحتاج لي أكثر مما تحتاجونني، ولكن عندما تصل إلى الأرض أخبر أمك أني ما زلت على قيد الحياة.

قلت: لا لن أفعل، ستفعل أنت هذا.

قطع حديثنا طارق مرة أخرى: كُفّوا عن هذا حتى نذهب الآن.

فقال والدي: هيا يا محمود حتى تذهب.

فقلت: لن أرجع إلا وأنت معي.

وبعد جدال طويل بيني وبين والدي توصلت إلى حل؛ وهو أن نذهب للأرض ونخبر المنظمات بما حدث لأبي ونعيش جميعنا على الأرض ونجعل للكائنات ملكا بدلا عن أبي.

فقال أبي: لا؛ لأن هنا توجد إمكانيات أكبر، وإن علم أهل الأرض بهذا الكوكب سيبعثون برحلات استكشاف وتطهير للكوكب ليعيشوا عليه.

فقلت: لِمَ لا نخبر أحدا إلا من نثق به.

أبي: لا لن يعرف أحد بهذا؛ لأنه سِرٌّ وإن خرج سيدمرون هؤلاء الأبرياء.

ولكن طارق أوحى إليَّ بفكرة مذهلة لإرجاع أبي وهي استغلال حب أبي للكوكب والكائنات، فقلت: إن لم ترجع سنخبر خالد وهو أكثر مَن يريد دمارا لكل شيء.

أبي: لن أرجع يا محمود لن أستطيع والنبوءة التي تحدثت عني تريد مني كسرها؟

وقام بضغط زر التشويش.

طارق: يا عمي أنت قُلت إن النبوءة قالت نتناقل المعرفة والخبرات وما إلى ذلك، وقد قمت بكل هذا بالفعل فهم الآن أقوياء وهم كانوا أقوياء من قبلك ودليل ذلك أنهم قتلوا جميع طاقمك من قبل والآن معهم أجهزة تواصل ونقل بعدي وخبراتك وعلمك كله قد دونته لهم بالتأكيد، وإن أرادوا أن يتواصلوا معك في شيء يمكنهم استخدام أحد تلك الأجهزة للتواصل معك سواء النقل البعدي أو التخاطر..

وقلت لن يعرف الناس بهذا الكوكب ولم يعرف أحد بأنك رائد فضاء من قبل وتناسوا أمرك ويعتقدون أنك ميت بالفعل، وسنقول بأنك عمي وجئت من اليابان.

أبي: أوافق ولكن نسيت أنت شيئا.

محمود: ما هو؟

أبي: من سيراني وأنا معكم على الصاروخ ماذا ستقول لهم؟

فقال طارق: هههههه لا أحد يعلم بأننا قد ذهبنا بالصاروخ غير الرؤساء وأنا ومحمود والدكتور مجدي وتلك المنظمة التي كنت

تتحدث عنها، وأنك كنت تعمل معها نحن نعلم بشيء عنها وعثرنا عليها، وإلا كيف حصلنا على مركبة فضائية من تصميمك؟ ولن نخبر أحدًا بأنك معنا وسنخفيك حتى نصل الأرض حتى لا يعلم بشأنك رؤساء المنظمة؛ لأننا لن ننزل بها أيضا- وسأقول للدكتور مجدي بأن يبعد خالد عن موقع الهبوط ويرسله لأبعد مكان ممكن حتى نكون نحن الثلاثة فقط هم من يعرفون بأمرك.

محمود: الآن ليست لك حجة هيا لنركب الصاروخ.

ركبنا الصاروخ ولكن نزل أبي حزينا فخفت أن يذهب ولا يأتي معنا فذهبت لأراه فوجدته يضع الجهاز قارئ الأفكار ويكلم أحد المخلوقات، ولم نكمل عشر دقائق وكنا منطلقين بالصاروخ ولكن تفاجأنا بوقوف المحركات وانفجارها وهبطنا مرة أخرى.

ولكن جاء أحد الكائنات وقال: ليس عليكم التحليق بأى مركبات، يمكنكم استخدام الناقل البعدي ولن يراكم أحد ولن تأخذوا وقتا للوصول بسلام على الأرض.

طارق: أنا أحببت ذلك الكائن حقا فكيف لم تأت لنا تلك الفكرة؟ كيف نكون أغبياء هكذا؟

سعدنا كثيرا بهذا وذهبنا للناقل ودخلنا به وهبطنا على الأرض وكأننا لم نكن على كوكب آخر حتى، ودخلنا من باب المختبر على الدكتور مجدي وأخبرته بكل شيء واتضح أنه صديق والدي القديم

وكان يعلم أن أبي كان من علماء المنظمة لذلك كان معجبا بي وواثقا بي، وقلنا له أن يخبر خالد بأن كل ذلك مجرد مزحة لكشف نوايا المخلصين من الغدارين.

وتم كتمان السر بيننا بالفعل وذهبنا مسرعين نحن الأربعة حتى لا يرانا أحد، وانتهت قصة الكوكب بيننا حتى لا يعلم به أحد، ولكني حزين وسعيد؛ حزين؛ لأني لم آتِ بتقارير عن الكوكب وآخذ جائزة نوبل، وسعيد لبقاء أبي طوال هذه المدة على قيد الحياة ورجع معنا للديار بسلام ورجعت الحياة لما سبق عدا أن والدي رجع لنا بسلام وطارقٍ سافر إلى فرنسا؛ ليكمل دراسته ولكني على اتصال به، وخالد طُرِد من المختبر على يد الدكتور مجدي؛ لأنه تهجم عليه في مكتبه، وأَخبرنا أمي التي كادت أن تسقط من كل هذا.

النهاية